# المعارف الإسلامية

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
**(قدس سره الشريف)**

الطبعة الأولى
١٣٨٠هـ ١٩٦٠م / النجف الأشرف

الطبعة الثانية
١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر
**بيروت . لبنان ص.ب: ٥٩٥١ / ١٣ شوران**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد

الله الصمد

لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد

صدق الله العلي العظيم

# كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المعارف لا تؤخذ إلا من أهل المعرفة والعرفان.

ولا نعني بالعرفان سعة الإطلاع، بل نعني به معرفة الباري عزوجل والانطلاق إلى ساحات قدسه عبر آثاره ومخلوقاته، فنحاول أن نسبح في نور المعرفة، ولكن حاشا لله أن يحيط به أحد علماً.. ولكن نحن نحاول معرفة ما يمكن لنا معرفته من هذا الكون البديع، وهذا الذي أمرنا الله سبحانه به بقوله تعالى: ﴿**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**﴾ سورة البقرة: ١٦٤.

وقوله سبحانه: ﴿**ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك**﴾ سورة آل عمران: ١٩١.

فهذا الذي يمكن لنا أن نستفيد من معرفته لكي نتوصل إلى بعض المعارف الالهية.. فكل مخلوق آية من آيات الخالق ودليل على قدرته وعلمه وحكمته وصنعته، ولا يمكن . وهذا طبيعي . لشيء محدود أن يدرك المطلق مهما تعملق هذا المحدود.

وقد ورد النهي في الأحاديث الشريفة عن التفكر في ذات الله، وورد الحث على التفكر في مخلوقات الله عزوجل.

والناس كالأواني، لكل سعته، ولكل حجمه، ولا يمكن أن يتسع أكثر من حجمه وسعته المحددة، فما اضعف عقل من يحمل كأساً يريد أن يسع له ماء البحر كله، فلو سكب البحر في كأسه لما وسع سوى الماء الذي يتسع له في بدايته، وبقية العمل . لا شك . أنه عبث وغباء وليس فيه من الحكمة شيء.

هذا والمعرفة بالله عزوجل يقتضي معرفة الاسماء والصفات، والإذعان والتسليم للأنبياء والرسل ، لأنهم الأدلاء إلى الطرق المؤدية إلى الله، وكذلك الأوصياء والأئمة الكرام، فهم الامتداد الطبيعي . التشريعي والعقلائي . للأنبياء والرسل من أجل التأكد والتأكيد على تأويل الرسالة وتطبيق الشرائع على أرض الحقيقة والواقع.

فالمعرفة الحقيقية يجب أن تؤخذ من كتاب الله الصامت . الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . القرآن الكريم، وكذلك من كتاب الله الناطق ، وهم المفسرون الحقيقيون لكتاب الله الصامت، وهم أهل بيت النبوة والطهارة i أئمة المسلمين وقادة العالمين إلى الخير والنور.

ونحن في عصر الإمام الحجة t ونعيش تحت أفيائه الوارفة، وننعم بوجوده المبارك الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .. ببشارة جده المصطفىp.

وفي غيبتهم i يجب أن نأخذ معارفنا الحقّة من قادتنا الكرام . من المراجع العظام . فهم النواب للإمام t ومبعوثيه إلى هذه الأمة المرحومة به.

وسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الشيرازي (دام عزه وتأييده) ذاك العالم الفذ الذي ملأ الدنيا بكتاباته، وطيب الأنوف بأريج الفكر الإسلامي النقي، فألف وألف حتى تجاوزت مؤلفاته (١٠٦٥) كتاباً وكراساً..

وهذا الكتاب (المعارف الإسلامية) قمنا في اعادة طبعه، نظراً للحاجة الماسة اليه وخاصة لشبابنا الأعزاء.. آملين من الله التوفيق والقبول.

**مركز الرسول الأعظم p للتحقيق والنشر**

**بيروت لبنان ص ب: ٥٩٥١ / ١٣**

# تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين.

اليوم قد نشطت دعايات مختلف المبادئ والأديان، في شرق الأرض وغربها، فقد جهز كل ذي دين أو مبدأ ما لديه من حول وطول، لنشر معتقده، وجلب أكثر عدد ممكن من الناس إلى حظيرته .. فماذا حصة المسلمين في هذا الميدان ؟

الجواب: أن حصتهم ليست بشيء يذكر !

. . وكيف ؟

الجواب: أنظر إلى البلاد الإسلامية فكم ترى فيها دعوة إلى المسيحية واليهودية (الصهيونية) والشيوعية والديموقراطية والبعثية والوجودية !؟.

معنى ذلك: نشاط المبادئ والأديان !

ثم سر إلى الغرب والشرق، فهل ترى فيها دعوة إلى الإسلام ؟

من هذه المقارنة البسيطة .. والتجوال السريع، نعرف مدى التبليغ الإسلامي، والدعاية الإسلامية.

ولكن.. هل يجوز السكوت والأوضاع هذه ؟

تجيبنا آيات من القرآن الحكيم:

**﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾**[1].

**﴿بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾**[2].

**﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر﴾**[3].

---

[1] – سورة التوبة: ١٢٢ .

[2] – سورة المائدة: ٦٧ .

[3] – سورة آل عمران: ١١٠ .

﴿**فإنما عليك البلاغ**﴾[٤] .

وآيتا البلاغ وإن كانتا في الرسول p. . لكن:

﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[٥] .

وهنا سؤال يفرض نفسه: وهو كيف نبلّغ ؟

الجواب: التبليغ بأحدث الوسائل، وأفضل السبل وبكل قوة:

قال تعالى: ﴿**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**﴾[٦] .

ثم كيف يحل للمسلم السكوت، ودعايات الإلحاد والإباحية قد بلغت الزبى ؟

أليس هؤلاء شبيبتنا الذين يخرجون من دين الله أفواجا ؟

و أليست هذه بلادنا موطئ أقدام كل طامع وكافر ؟

و أليس القرآن الذي هو منهجنا قد نبذ وراء الظهور ؟

إن هذا بعض الكلام . . ويكفي لمن ألقى السمع وهو شهيد !

إذاً: فرض علينا معاشر المسلمين . بصورة عامة .: «كلكم راع..»[٧] ومعاشر أهل العلم بصورة خاصة: ﴿**لولا ينهاهم الربّانيّون..**﴾[٨] أن نجاهد حسب المستطاع:

بأقلام تلائم المحيط..

وبألسنة من ورائها قلوب مفعمة بالإصلاح..

وصدور مشروحة بالحق، لإيقاف الاعتداءات، وردّ الشارد إلى الحظيرة . وإلا فلننتظر ! ﴿**وما ظلمناهم، ولكن كانوا هم الظالمين**﴾[٩].

**كربلاء المقدسة**

**محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي**

---

[٤] – سورة آل عمران: ٢٠ . الرعد: ٤٠ . النحل: ٨٢ .

[٥] – سورة الأحزاب: ٢١

[٦] – سورة الأنفال: ٦٠ .

[٧] – مجموعة ورام: ج١ ص٦ . غوالي اللئالي: ج١ ص١٢٩ الفصل ٨ ح٢ . إرشاد القلوب: ص ١٨٤ ب ٥١ .

[٨] – سورة المائدة: ٦٣ .

[٩] – سورة الزخرف: ٧٦ .

# هل تريد أن تعرف ؟

من الناس من لا يريد العرفان !

ومنهم من يريد أن يعرف، ولكن في إطار عاطفته !

ومنهم من يريد أن يعرف الحق ولو خالف هواه . وقليل ما هم . .

فمن أيّ طبقة أنت ؟

لاشك أنك تقول: أنا ممن أريد أن أعرف الحق، ولو خالف عقيدتي وعاطفتي وهواي.

إذاً: نسألك ..

من خلقك ؟

والجواب على هذا السؤال لابد وأن يكون أحد أمرين:

١: خلقني الله .. العالم، القادر، الحكيم.

٢: خلقتني الطبيعة.

إن قلت: خلقني الله .. فلا بحث معك.

وإن قلت: خلقتني الطبيعة، نقول:

فما هي الطبيعة ؟

تقول:

الطبيعة هي الأرض والماء، والنور والهواء ..

فنسأل:

هل هذه الأمور عالمة قادرة، سميعة بصيرة ؟

كلا ! فكيف يخلق مالا علم له، ولا شعور .. أشياء متقنة ومصنوعات حكيمة ؟

هل تصدق أن الطبيعة خلقت مصباحاً كهربائياً ؟

فكيف تصدق أن الطبيعة تخلق إنساناً ذا لسان وعينين وأنفاً وأذنين وعقلاً وفكراً ؟

إذاً: الطبيعة لا تكون إلهاً وخالقاً.

وإذا بطلت الطبيعة، ثبت قول الموحّدين، وهو:
أن الخالق هو الله تعالى.

# أ رأيت ؟

أ رأيت منضدة صنعها النجار ؟

أ رأيت صورة صوّرها الرسام ؟

أ رأيت داراً بناها البنّاء ؟

أ رأيت مزرعةً زرعها الفلاح ؟

أ رأيت شارعاً بلّطه العمّال ؟

أ رأيت كتاباً ألّفه عالم ؟

أ رأيت سيارةً اخترعها مخترع ؟

أ رأيت هاتفاً أبدعه مكتشف ؟

أ رأيت مروحةً اكتشفها مفكّر ؟

أ رأيت مدرسةً نظّمها مدير ؟

أ رأيت مدينةً تدير شؤونها الحكام ؟

أ رأيت أعمدةً حديدية صبّها الحدادون ؟

و أ رأيت ؟

و أ رأيت ؟

تجيب على كل ذلك بكلمة: نعم.

فهل الشمس الضاحكة في جوّ السماء، وهل القمر البازغ في الليل المظلم ، وهل النجوم الزاهرات المبعثرة في الفضاء ، وهل السحاب المسخّر بين السماء والأرض ، وهل الحيوان الطائر في الهواء، والسابح في الماء، والمسرح في الغبراء ، وهل النبات بصنوفها، والإنسان بعجيب خلقته. كل ذلك .. بدون خالقٍ ومدبّر ؟

كلاّ !

وألف كلاّ !!

## ماذا خلق ؟

ينبري هنا بعض منتحلي الثقافة فيقول: ماذا خلق الله ؟

والجواب: إن الله تعالى خلق الإنسان .. والحيوان. والنبات وغيرها..

فيقول: كلاّ.. إن هذه الأمور ليست بمخلوقة:

فإن الإنسان والحيوان والنبات كلها من الأرض والماء والحرارة، فإنها تفاعلت حتى حصل لها هذه الصورة.!

عجيب جداً هذا الجواب وهذه المغالطة. !!

أولاً نقول: من ركّب الماء والتراب والضوء، حتى صارت إنساناً وحيواناً ونباتاً ؟

ثانياً نقول: من أوجد الماء والتراب والضوء ؟

ثالثاً نقول: من أوجد الروح الإنساني في الإنسان، والحيواني في الحيوان، والنباتي في النبات ؟

فهل عرفت ماذا خلق الله ؟

إنه تعالى..

ركّب الإنسان والحيوان والنبات.. من موادّ أولية.

وخلق الموادّ الأولية.

و أوجد الروح في المركب من العناصر.

أ رأيت لو رأيت بِناءا.. ألم تذعن بوجود بنّاء، مع أن الحديد والآجر والخشب ليست من صنعه، وأن تعمير الدار منه ؟

وفرق بين الله تعالى، وبين المثال:

فالله تعالى خلق البسائط، ثم خلق المركبات، ثم أعطاها مزاياها المعينة: كالروح ونحوها.

أما البنّاء .. فهو يركّب الموادّ الإنشائية فحسب.

إذاً:

ما يقوله بعض منتحلي الثقافة: من أن الإنسان من الأرض، والأرض زبد البحر، فلم يخلق الله شيئا ! مغالطة صريحة.

فهل ترى من خلق البحر ؟

ثم من صنع منه الزبد ؟

ثم من كوّن الأرض من الزبد ؟

ثم من ركّب الإنسان من الأرض وغيرها ؟

وبعد كل ذلك .. من جعل فيه الروح والعقل.. والعاطفة والإدراك ؟

إن إنساناً يصدّق:

بصانع للطائرة والباخرة .. والسائرة والقاطرة.

ثم لا يصدّق بخالقٍ للطير في الهواء، والسمك في الماء، والوحوش في الفلاء، والسحاب في جوّ السماء. خليق بأن يرجع إلى تفكيره، ويتدبّر في ما حوله من ملايين صنوف المخلوقات، ثم يقايسها بمصنوعات بشرية ضئيلة: كقلم، وورق، وحصير، فهل يعتقد بعد ذلك: بأن المصنوعات الضئيلة لها صانع، وليس لما حوله خالق ؟

لا يكون ذلك، إلا لمعاندٍ أو جاهل.

## أريد أن أرى الله !

أخذ علاء نظارته، واصطحب محمداً معه إلى الصحراء فصعد فوق هضبة، وأخذ ينظر في النظارة إلى السماء إلى الأفق .. إلى سطح البحر .. إلى النخيل والأشجار، بكل دقةٍ وإمعان !

فقال له محمد: ماذا تريد ؟

فقال علاء: أريد أن أرى الله .. لكني لم أره، ولو كان موجوداً كما تقول أنت وزملاؤك لرأيته.

لم يقل له محمد شيئاً .. بل أخذ النظارة من يده، وجعل ينظر بها نحو رأس علاء، نحو صدره، نحو بطنه نحو رجله ... بكل دقة وإمعان.

فقال له علاء: ماذا تريد ؟

فقال محمد: أريد أن أرى عقلك .. لكني لم أره، ولو كان موجوداً كما تقول أنت .. وتدّعي أنك عاقل، لرأيته !

قال علاء: إذاً فتعتبرني أنت مجنوناً ؟

قال محمد: وكيف أعتبرك عاقلاً وإني لا أرى عقلك ؟

قال علاء: ألست ترى أن حركاتي وأعمالي وأقوالي كلها تحت انتظام، فهذه كلها آثار العقل، وأنت وإن لم تر عقلي، لكن لابدّ لك أن تعترف بوجود عقلي، لما تشاهد من آثاره.

وهنا كرّ محمد ليردّه بكلامه، فقال: إنك وإن لم تر الله ولكنك ترى آثاره، من سماء وأرض وجبال وبحار وأشجار .. فهذه كلها آثار الله، فلابدّ وأن تعترف بالله وإن لم تشاهده.

فشكر علاء محمداً .. وقال له: أحسنت، لقد حللت معضلة في ذهني لم يحلّها لي أحد قبلك.

واعترف بالإله، وصار بعد ذلك من المتحمّسين للخالق !

## ضوضاء .!

أكوام من الأدلة المحطمة والبراهين المزعومة ! تجدها في كتب الملحدين، وهي لا ترجع إلا إلى نقليات فارغة أو مغالطات تافهة.

وإلى من يسوقونها ؟

إلى الشباب الأعزاء .. الذين لم يتذوّق بعضهم أوليات العلوم.

لذا نرى أدلّتهم (هكذا) تنهار أمام أول ضربة من الحق ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه**﴾[١٠] وإذا سلّط النور ـ ولو نور شمعة ـ على ظلامها المنتشر في غرب الأرض وشرقها، خرقها وأضاء ما حوله.

فما هي أدلّتهم المزعومة ؟

«إن العالم لم يزل شعلة متوهجة» !

«إن العالم لم يخلقه أيّ إله أو إنسان» !

«إننا خلقنا الإله، والإله لم يخلقنا» !

«العالم خلق صدفة» !

«لم نر الخالق، فكيف نصدّق به» !

وأمثال ذلك من الأقاويل الفارغة..

نعم: ليس للباطل إلا الضوضاء فحسب. ! فمن قال لك: أن العالم لم يزل شعلة ؟ أو أن العالم لم يخلقه إله ؟ وما الدليل على ذلك ؟

وإذا لم يخلقك الإله .. فمن خلقك ؟

وما معنى الصدفة التي تنسب إليها خلق العالم ؟ فهل تتمكن الصدفة من خلق (قلم باندان) ؟ أو كتاب القراءة للصف الأول من الإبتدائية ؟

وإذا عجزت الصدفة عن خلق هذين فكيف تخلق ملايين النجوم، وملايين الحيوانات ؟

---

[١٠] – سورة الأنبياء: ١٨ .

ثم: ماذا هي الصدفة ؟ وما معناها ؟ وكيف تفسّرها ؟

بالإضافة إلى أن عدم رؤية شيء لا يدلّ على عدم وجوده.

فهل رأيت عقلك ؟

وهل رأيت روحك ؟

صحيح أنك لم تر الله، لكن وهل تنكر آثاره ؟ وإذا لم تكن هذه آثار الله، فآثار أيّ شيء هذه ؟

ضوضاء. فحسب ! ودليل في ظلام وجهل أو تجاهل ! وعمى أو تعامى !

وقد كان هذا دأب المنكرين من أول يوم، فتراهم في القرآن يستدلّون بجهالات ولا يقفون أمام أول ضربة من البرهان.

وهكذا كانوا ولا يزالون إلى اليوم !

ما فائدة المعرفة ؟

دعنا فنحن في شغل عن الإله !

بهذا المنطق المفلوج يواجهك من غلبت عليه المادة !!

وإن أصررت قال لك: وما فائدة المعرفة ؟ ولنفرض وجود الإله فماذا الذي نكسب من ورائه ؟ وأيّ فرق بين الجاحد والمؤمن ؟

**﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾**[11] .

للمعرفة فائدتان:

**١**: معنى إنساني.

**٢**: الجزاء والحساب.

أما المعنى الإنساني. فإنه لو كان هناك منعم متفضّل، خلق فأبدع، وصنع فأتقن، ورزق صنوف الحوائج، وهيّأ مختلف وسائل العيش. ألا يحق في منطق الإنسان أن يقدّره حق قدره، ويعرفه ويشكره ؟

أ رأيت من يسدي إلينا حاجة واحدة كيف نرى أنفسنا مدينة له بالشكر والامتنان ؟ فكيف بمن نتقلّب في نعمه، ونصبح ونمسي في غمار إحسانه وفضله ؟ إنه يحتاج إلى وقاحة

[11] – سورة المطففين: ١٤ .

بالغة، وكفران قبيح.. أن نقابل الفضل بالغفلة، فكيف بالإساءة والمعصية ؟

أ عرفت المعنى الإنساني في المعرفة ؟

أما الجزاء والحساب،

فإن الجاحد المرتطم في أوضار المادة وأوحال المعصية لا يستحق التجلة والإكرام. ولا النعيم والثواب بل بالعكس: يستحق كل لوم وإهانة وازدراء .

أ رأيت من يخالف القانون، كيف يعامل ؟

إن الكافر بنعمك عليه، كيف تلقيه في سلة الإهمال، فلا تذكره بالنعمة ثانياً، وبالتفضّل والإحسان من بعد ؟ بل: النعمة بالنسبة إليه ضياع وخبال.

إنه مثل الإنسان الذي انسلخ عن معنى الإنسانية، فلا يشكر منعمه، ولا يقدّر خالقه ورازقه.

فهل بعد هذا يصحّ للإنسان أن يقول: أنا في شغل ؟ وأيّ شغل أهم من المعرفة ؟ وأيّ أمر أهمّ من عرفان الخالق الرازق ؟

إن الله تعالى أعدّ للجاحد الكافر الآثم العاصي صنوف العذاب:

عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

أما عذاب الدنيا.. فهو: القلق والاضطراب والفوضى والمرض والفقر:

**﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾**[١٢].

و **﴿ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب﴾** [١٣].

و **﴿من أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكا﴾**[١٤].

تقول: وكيف ذلك ؟

نقول: إن الله جعل نظاماً للحياة تفسد بدونه، فالمنكر لابدّ وأن يخرق النظام، فإنه لا يؤمن بالإله، فكيف بنظامه ؟ وإذا فسد النظام انهارت الحياة من جميع جوانبها، كما أنه إذا اختلّ نظام القانون يشيع القتل والنهب والفوضى في البلد.

هذا من ناحية عذاب الدنيا.

---

[١٢] – سورة التغابن: ١١ .

[١٣] – سورة الرعد: ٢٨,

[٣] – سورة طه: ١٢٤ .

أما عذاب الآخرة .. فاسمع: ﴿**إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيراً**﴾[١٥].

وتجمع العذابين هذه الآية: ﴿**ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر**﴾[١٦].

[١٥] – سورة الإنسان: ٤

[١٦] – سورة السجدة: ٢١ .

## لا زمان له ..

سؤال تتردّده الشفاه: في أيّ زمان كان الله تعالى ؟

والجواب: لا زمان لله إطلاقا.

وما معنى ذلك ؟

معناه: إن الله كان قبل كل شيء .. وسيبقى بعد كل شيء .. إلى الأبد، ولا يفرق لديه شهر المحرم، عن شهر جمادى، ولا يوم الجمعة عن يوم الأحد، ولا سنة الثمانين عن سنة التسعين.

إن الزمان كالنهر الجاري، يجري على الأفراد الذين هم داخل الزمان.. كما يجري النهر على الحصيات التي هي داخلة في النهر. أما الله تعالى، فهو خارج عن الزمان فلا يجري الزمان عليه، كما أن الإنسان الذي هو خارج عن النهر، لا يجري ماء النهر عليه.

إذاً: فلا زمان لله تعالى.

إنه تعالى خلق الزمان ثم يفنى الزمان ويبقى الله تعالى.

وعلى هذا نستخلص:

**١**: كان الله قبل الزمان.

**٢**: لا زمان لله فعلاً، فهو خارج عن الزمان في الحال.

**٣**: يكون الله تعالى بعد ذلك، ولا زمان يشمله.

## لا عوارض ..

كيف يكون الله تعالى ؟

والجواب: أن الله لا كيفية له.

فالله ليس جسماً: كالإنسان، والنبات، والحيوان، والجماد.

وليس صاحب عين، أو أذن، أو لسان، أو يد، أو رجل.

وليس أحمر أو أصفر، أو أبيض أو أخضر.

وليس ينام، أو يغضب، أو يضحك، أو يخاف، أو يجبن.

وليس يراه شخص، لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى أعظم الأنبياء محمد p.

وليس ذا لحم ودم وعظام. وليس قطعة من نور، أو لمعة من ضياء.

وليس له مكان: فليس في السماء، أو على العرش، أو في الفضاء، أو على الكواكب، أو على الأرض.. وما أشبه.

بل: هو الله .. ليس يشبهه شيء، وليس كمثله شيء، ولايحويه مكان، ولا يشمله زمان، ولا تعرضه الحالات، ولا تحفه الكيفيات.

ولك أن تسأل: وهل يمكن شيء هكذا ؟

والجواب في غاية البساطة:

إنك لابد سمعت بـ (العقل)

فهل تعرف كيفيته ؟

كلا لا يدرى لونه .. ولا مكانه.. ولا زمانه.. ولاعوارضه.. ولا حقيقته، فهل تعرف كل ذلك ؟

لا.. طبعاً.

وإذا لم تعرف هذه الأمور، فهل تنكر العقل ؟

لا.. طبعاً

ولماذا تعترف بالعقل ؟

تجيب: لأني أرى آثاره.

وهكذا الله تعالى

إنه لا كيفية له.. ولا يدرى حقيقته.

ومع ذلك نعترف به اعترافاً جازماً.. لأنا نرى آثاره: وكل شيء من آثاره.

تقول:

ولماذا مثّلتم لله بالعقل ؟

نقول:

لنقرّب إلى الأذهان المبتدئة: أنه يمكن وجود شيء لا يعرضه ما للجسم من عوارض.. كما يمكن وجود شيء لا يدرى حقيقته.. وإنما يعرف بآثاره . !

## من آيات الكون

### ١ : الفضاء

أتعرف شيئاً عن الفضاء المهول ؟

يقول العلم الحديث: تبعد الأرض عن الشمس (٩٢) مليونا ونصف مليون ميل وتبعد الأرض عن القمر (٢٤٠) ألف ميل.

ولو اقتربت الأرض إلى الشمس، لاحترقت الحياة والأحياء. ولو ابتعدت الأرض عن الشمس، لجمدت الأحياء، بسبب البرد الذي يصيبها.

ولو اقتربت الأرض إلى القمر أو ابتعدت منه، سبب مد البحار غمر اليابسة، وربما تصدّعت الجبال بسبب الجاذبية.

فهل بعد ذلك من شك، في الخالق ؟

**﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾**[١٧].

**﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً، وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾**[١٨].

ونقول للماديين والطبيعيين والملحدين .. ثانياً: أ هل جعل هذه الأبعاد بهذه المقاييس الدقيقة، الطبيعة البكماء العمياء الصمّاء الجاهلة ؟

وما هي الطبيعة حتى تخلق وتقدّر وتنظّم ؟

ولنقل كلمة أخرى عن الفضاء:

يقول العلم الحديث:

إن مجموعتنا النجمية، تحتوي على مائة بليون من النجوم . على التقريب . .

وتدري البليون كم مليوناً ؟

---

[١٧] – سورة يونس: ١٠١ .

[١٨] – سورة الفرقان: ٦١ .

إنه ألف مليون !

وهل تظن أن هذه النجوم صغاراً، كما ترى بالعين ؟

لكن.. إعلم أن بعضها أكبر بكثير عن حجم الأرض، وبعضها يعادل الأرض !

وهل تدري أنها تسبح في الفضاء. كما يسبح الإنسان في الماء ؟

**﴿كل في فلكٍ يسبحون﴾**[١٩].

فهل يصطدم بعض هذه الكواكب ببعض ؟ كلاّ !

و ألا تدهش إذا عرفت أن الإنسان مع أنه ذو عقل وبصر وقصد، يصطدم بأخيه الإنسان ذي العقل والبصر والقصد، في عرض الشارع، وسط النهار. والحال أن الشارع قد لا يحوي عشرين نفراً. مثلاً. لكن النجوم مع هذه الكثرة الهائلة، لا تصطدم بعضها ببعض ؟

أليس ذلك دليلاً على عالم قدير بصير.. رتّبَها بأحسن نظام، ونسقها بأبدع تنسيق **﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾**[٢٠] ؟

وهل تحب أن تعرف سعة الفضاء العجيب ؟

نعم: تحب طبعاً فاستمع إلى ما يقرّره العلم الحديث:

إذا أنرنا مصباحاً في مكان. بحيث كان نوره قوياً. سار ضياؤه (١٨٦) ألف ميل في ثانية واحدة.

فمن النجوم، ما ترسل ضوءها، فيصل إلينا في دقائق..

ومن النجوم، ما ترسل إلينا ضوءها في شهور.

ومن النجوم، ما ترسل إلينا ضوءها في أعوام.

ومن النجوم، ما ترسل ضوءها في ملايين السنين !!

ويقولون: إن من النجوم ما لم يصل إلينا ضوئها. بعد. لبعدها الهائل عنا.

فكم تقدّر اتساع الكون ؟

فمن خلق هذه الكواكب ؟

ومن أوجد هذا الفضاء الشاسع ؟

---

[١٩] – سورة الأنبياء: ٣٣. سورة يس: ٤٠ .

[٢٠] – سورة إبراهيم: ١٠ .

ومن زوّد هذه الكواكب بالنور ؟

ومن جعل لسير النور نظاماً خاصاً ؟

أ إله مع الله ؟

ثم هل فكّرت في هذا الأمر البسيط:

أن المصباح النفطي، يصرف كمية من النفط، حينما يوقد.

والمصباح الكهربائي يصرف مقداراً من الكهرباء حينما ينار.

فما هو وقود الشمس ؟ وكم تصرف من الوقود ؟ ومن أين يأتي هذا الوقود الذي تصرفه الشمس ؟

وإذا كان المصباح الكهربائي يصرف في ساعة كيلواً واحداً . مثلاً . مع أنه لا ينير إلا مقداراً ضئيلاً، فكم تصرف الشمس من الوقود، وهي تنير الأرض وكثيراً من الكواكب والفضاء ؟

نعم: إن الشمس تصرف كمية هائلة من الوقود، لا يعلم قدرها إلا الله تعالى.. والله سبحانه هو الذي يزوّدها بالوقود، وهو الذي يعرف حقيقة وقود الشمس، وقد وصل العلم إلى بعض ذلك وربما يصل إلى بعض آخر، في المستقبل.

## ٢: الأرض

أتظن أن الأرض هي أكبر ما في العالم من أجرام ؟ وبطبيعة الحال قد تظن هذا الظن وأنت ترى الشمس والقمر والنجوم مصغّرة!

لكن ليس كذلك بل الشمس أكبر من الأرض، فإن محيط الشمس (٣٢٥) ضعف محيط الأرض وثقل الشمس (٣٣٢) ألف ضعف ثقل الأرض .

كما يقول العلم الحديث.

ثم قد تظن أن الشمس هي أكبر الأجرام !

كلاّ !

فالشعرى اليمانية . وهي نجمة . قالوا عنها: إنها أكبر من الشمس خمسمائة مرة وإن نورها خمسون ضعف نور الشمس. !

وهل سمعت باسم السهيل ؟ إنه أقوى من الشمس بألفين وخمسمائة مرة !

فما قدر الأرض التي أنت وأنا عليها ؟ !

ثم ما قدرنا نحن ؟

إنه نسبة مضحكة مبكية في حال واحد:

فكيف يتكبّر الإنسان، وينكر خالقه، وخالق هذه الأمور الهائلة ؟!

نرجع إلى الأرض:

هي جرم صغير جداً، في الفضاء الرحب، ومع ذلك فهي ذات طبقات وفيها مختلف الأمور، فيها المعادن، والأنهار، والأسماك، والأطيار، والأعشاب، والأشجار، والحيوان، والإنسان.

فترى من خلق هذه الأرض ؟ ومن خلق ما عليها ؟

إنه الله..

والله وحده: خالق الأرض وخالق كل شيء.

## ٣: النبات

هل تفكّرت . يوماً ما . في النبات ؟

إنه كيف ينمو، وكيف يخضرّ، وكيف يورد، وكيف يثمر الثمر؟؟

إنه ماء وتراب، وهواء وضوء، وبستان أو مزرعة واحدة.

فكيف تكون بألوان مختلفة وطعوم متنوعة وعطور غير متشابهة ؟؟

بل كيف يكون شجر واحد، ورقه شكلا، ووردة لونا، وثمره حجما، ولكلٍ طعما ؟

ومن ذا يصنع كل ذلك ؟

إجمع علماء العالم، واسألهم هل تتمكنون مجتمعين مع تزويدكم بجميع ما تتطلبون أن تصنعوا شجرة البرتقال . بجميع خصوصياته ومزاياه . من غير الكيفية التي جعلها الله تعالى لنشيء ه وإثماره ؟

يجيبوك بجواب واحد:

كلاّ ! لا نتمكّن !

فكيف ينكر الإنسان خالق النبات، الذي يعجز جميع العلماء عن صنعه ؟

وكم في عالم النبات من ظرائف ننقل ظريفة منها من كتاب (الله والعلم الحديث) .

إن بالجمعية النباتية بلندن تقريراً، قدّمه العالم النباتي (ليكسيه) الذي ذهب إلى جزيرة مدغشقر، ليحقق ما ذكره الدكتور (سولمون اوسبورن) وهو من علماء الجغرافيا، من أن هناك شجرة تأكل الإنسان.

وقد جاء في التقرير:

إن الشجرة تشبه شجرة الصنوبر، وجذورها ذات عقد كبيرة وبالشجرة أربع ورقات فقط، يبلغ طول الورقة أربعة أمتار، وعرضها في الوسط (٨٠) سنتيمترا، وسمكها (٤٠) سنتيمترا، وهي تتدلّى من رأس الشجرة إلى أسفلها، وتشبه جلد الجاموس، وأطراف هذه الأوراق مسنّنة.

وتوجد أزهار على رأس الشجرة تشبه الأقداح، تتصاعد منها رائحة، تسبب للإنسان دواراً شديداً، وتسيل منها قطرات من سائل يفقد وعي الإنسان !

والأهالي في احتفالهم الديني، يقترعون على من يقدم قربانا لهذه الشجرة !

وقد أصاب القرعة، في وجود العالم النباتي المذكور، امرأة أرغمت على تسلّق الشجرة، وما كادت شفتاها تمسّان الزهرة، حتى ارتفعت الأوراق المتدلّية، وأطبقت عليها من كل جهة !

وفقدت المرأة صوابها، ولبثت الأوراق مغلقة عليها مدة أسبوعين، عادت بعدها الأوراق إلى ما كانت عليه، ولم يبق من جسد المرأة غير رأسها المسلوخ المعلّق.

فمن يا ترى خلق النبات وجعله صنوفاً مختلفة ؟

أليس النبات من آيات الله ؟ ودليلاً على الله تعالى:

وفي كل شيء له آية

تدلّ على أنه واحد

وفي القرآن الكريم إشارة إلى ذلك:

**﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنّات من أعناب وزرع، ونخيل صنوان وغير صنوان، يسقى بماء واحد، ونفضّل بعضها على بعض في الأكل، إن في ذلك لآيات لقومٍ يعقلون﴾**[٢١].

[٢١] – سورة الرعد: ٤ .

## ٤ : الحيوان

إن الله تعالى خلق الجماد .. وسلب عنه كل حسّ وحركة . على الأغلب .

وخلق النبات .. وزوّده بروح النموّ ويتبعه التنفّس، كما في العلم الحديث.

وخلق الحيوان .. وجبله على النموّ والحسّ والحركة، فهو أرقى من النبات بدرجة .. لكنه دون الإنسان، إذ لم يمنح العقل بخلاف الإنسان.

ولك أن تقول: من أين نعلم أن الحيوان فاقد العقل، والحال أنا نرى العجائب المحيّرة من صنوف من الحيوان ؟

والجواب: أن الحيوان لا يزال منذ أقدم عصور التاريخ، على منهاجه .. إلى اليوم، وهذا دليل على عدم تعقّله، وأن ما يأتي به من الأمور إنما هو مما جبّل عليه .. أما الإنسان فإنه لا يزال يتصور، ويترقى، وهذا كافٍ في دلالته على وجود عقل خلاّق فيه، دون الحيوان.

وعلى أيّ . . فالحيوان بصنوفه العجيبة، وما يأتي به من الأعمال المحيّرة، من الأدلة العظام، على وجود خالق عالم قدير حكيم.

أ رأيت .. هل يتمكن جميع من في الأرض من خلق بعوضة أو نملة ؟ كلاّ ! وإن العلماء يعترفون بهذا العجز !! فمن ترى خلق بلايين بلايين حيوان ؟ إنه الله .. والله وحده ..

وقد أشير إلى هذا في القرآن الحكيم:

**﴿إن الذين تدعون من دون الله، لن يخلقوا ذبابا، ولو اجتمعوا له﴾**[٢٢] .

فمن ترى يتمكن من إعطاء الروح ؟

وربما يقول الغرّ[٢٣]: أنا أتمكن، أجعل الماء في محلٍ عفن، حتى يتولّد منه البعوض !

نقول له:

**١** : إنه مما جعله الله، لا أنت، فقد جرت عادة الله تعالى على أن يخلق البعوض من

---

[٢٢] – سورة الحج: ٧٣ .

[٢٣] – الغِر (للمذكر والمؤنث): الشاب لا خبرة له.

المحل العفن .. ولو تتمكن أنت من خلق البعوض فاخلقه في غير هذا المحل.

**٢**: لو أنت خلقته ـ كما زعمت ـ فهل هو ذكر أم أنثى ؟ وما أجزاؤه وآلاته ؟

**٣**: لو أنك تتمكن من خلق البعوض، دعنا نقتل بعوضاً ثم أعطه الروح فقط !! فإن من يتمكن من خلق بعوض بكامله لا يعجز عن إعطاء الروح لبعوض كامل.

فهذه قصة بقدر ما هي غريبة تكون ممتعة، نقلها الأستاذ أحمد أمين دام بقاه في كتاب (التكامل في الإسلام)[٢٤] عن الدكتور عبد المحسن محمد صالح، المدرّس بكلية العلوم، في جامعة القاهرة، عن النمل الأبيض، قال:

«النمل الأبيض حشرة، تعيش في جماعات، على مستوٍ عال من الحياة الجماعية، ولكنه مع هذا الرقي، وباء مدمّر، وتخريبه في الإقليم الجنوبي يعتبر هيّناً، إذا ما قورن بما يحدث في المناطق الاستوائية الحارة حيث يبني مستعمرات ضخمة، تضم الواحدة منها عدة ملايين يعيش في سراديب أرضية، دون أن يرى، ويخرب دون أن يحسّ به أحد.

فهو يقوم بعمل سراديب، أو أنفاق كثيرة، مختفية في الشبابيك والأبواب، وسقوف المنازل، فهو يأكل الخشب، والتبن الذي يدخل في اللبن، أي في الجدار المصنوع من الطين.

منذ أيام، استيقظ أهل قرية من قرى مركز (أبو حمص) بمديرية البحيرة (عزبة شلبي) ليجدوا أنفسهم بلا قرية، وبلا مساكن سلط عليهم العدو: (النمل الأبيض) أسلحته الفتاكة، وتركهم بلا مأوى!

والآن، تعال معي، لزيارة مستعمرة من تلك المستعمرات الضخمة، التي بناها النمل الأبيض، في أواسط إفريقيا.

ستجد برجاً شامخاً في الهواء، يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض حوالي ستة أمتار، ومحيط قاعدته قد يصل إلى خمسة عشر متراً.

إنها كحصن من حصون العصور الوسطى، مصممة بطريقة خاصة، فهي على هيئة أعمدة مخروطية، متصلة عند قواعدها بالمستعمرة الأصلية، ومادة البناء مكوّنة من الطين الذي يخلطه النمل بلعابه فتصير متينة قوية، كأنها الخرساء المسلحة.

وهذا المبنى الضخم مقفل كأنه القبر، ساكن سكون الموتى، لكنه يموج من الداخل

---

[٢٤] – التكامل في الإسلام: ج٢ ص٤٥، وقد توفي المؤلف عام ١٣٩٠هـ في كربلاء المقدسة ودفن فيها.

بملايين الأفراد .. هذه واحدة من المستعمرات، وتجد في جهة أخرى حصناً صمم بطريقة خاصة، إذا سألت عنه أحد الأهليين فسيخبرك بأنه (البوصلة).

وبواسطة هذا المبنى يستطيع الأهالي معرفة الجهات الأصلية، في الصحارى والجبال: لأن لها سطحين عريضين: أحدهما يشير إلى الشرق، والآخر يشير إلى الغرب وسطحين ضيقين متجهين إلى الجنوب وإلى الشمال.

ولا يمكن أن تشذّ عن هذه القاعدة أي مستعمرة من مستعمرات هذا النوع من النمل .. ولهذا يثق الأهالي في ذكائه الغريب ولم يستطع أحد أن يعرف الحكمة التي تكمن وراء هذا النظام !

وإذا سرت في مكان ثالث .. فستجد المستعمرات المعلّقة وهي التي يبنيها بعض أنواع النمل ويثبتها على أفرع الأشجار وغصونها.

وقد بلغ الذكاء حداً بعيداً عند بعض الأنواع التي تقطن في المناطق التي تكثر فيها الأمطار فيبنون ستائر أو حواجز تتدلّى من أعلى المستعمرة تماما كما تبنى أسقف المنازل في البلاد الممطرة مثل إنكلترا أو غيرها فإذا ما هطلت الأمطار انحدرت على الستائر لتسقط بعيداً فلا يبتلّ البناء.

وهناك أنواع تسكن المناطق الجافة ذات الحرارة الشديدة فيبني النمل فيها أنفاقه وعندما يجد الجفاف قد حلّ بالمستعمرة تتفق عنده حيلة أو غريزة للتغلّب على مثل هذا الأمر فيقوم بعمل أنفاق أرضية تمتدّ إلى عدة أمتار تحت سطح الأرض حتى تصل إلى مستوى الماء الجوفي بالتقريب وعندئذ يخرج منه بخار الماء لينتشر في أنحاء المستعمرة فيخلق جوّاً رطباً كأنه جهاز صمم لتكييف الهواء.

والآن تعال بنا لنزور إحدى هذه المستعمرات، المبنية فوق سطح الأرض من الداخل ستجدها مدينة منظّمة يسكنها عدة ملايين من الأفراد يحكمها ملكة وملك ورعية تتكون من العساكر والشغّالة، لكلٍّ وظيفة معيّنة لا يتعدّاها، ولكل مبنى نظام خاص يحتفظ به الجنس على مدى الأجيال ليتناقله الخلف عن السلف كأنه سرّ لا يبوح به أحد سواه.

سآخذك الآن إلى القاعة الكبرى التي تتوسّط المستعمرة، إنها حجرة فسيحة نظيفة جهزت لعود الملكة من حفلة زفافها في الهواء !

وعندما يتمّ التلقيح تعود ومعها الملك ليدخلا الحجرة الملكية ولا يتركانها بعد أبداً لعدة سنوات قد تصل إلى الثلاثين أو الخمسين عاماً!

ويفقد الملك والملكة أجنحتهما ثم تأتي الرعيّة أو الشغّالة لتتمسح بملكتها..

ويحيط بالملك والملكة حرس خاص من جنود أقوياء لا يغفلون عن الحراسة أبداً.

ويأتي الشغّالة ليقدّموا إلى الملك والملكة غذاءاً ملكياً خاصاً وتظهر على الملكة أعراض الحمل فتنتفخ بطنها حتى تصل إلى مائة مرة من حجمها الأصلي فلا تستطيع أن تنتقل من مكان لآخر وتتحوّل بعد هذا إلى آلة سريعة لوضع البيض.

فهناك نوع يضع حوالي (٣٦) ألف بيضة في يوم واحد أو (١٣) مليون بيضة في كل سنة.

أما أعظم الملكات نشاطاً فهو جنس (ماكروتيرمس) ففي كل ثانية تمرّ تكون الملكة قد وضعت بيضة وتستمرّ هذه العملية دون توقّف لمدة ثلاثين عاماً تكون قد وضعت فيها ما يقرب من (٩٤٦) مليون بيضة !!

ووراء الملك يقف نفر من الشغّالة لا تهدأ حركتهم فعندما تضع الملكة البيض يحمله هؤلاء إلى حجرات خاصة تشبه حجرات التمريض حتى يتمّ فقسه.

فإذا ما تركت الحجرة الملكية من أي باب من أبوابها العديدة لوجدت أمامك ما يشبه الشوارع والحارات التي تتصل بآلاف الحجرات.

فهناك ركن خاص للخدم يقومون بتنظيف المستعمرة، وركن بالتمريض وفيه يربى الأفراد الجدد ويقدّم لهم طعام خاص حتى يصيروا أفراداً جدداً ينضمّون إلى رعية الملكة.

وتوجد عدة حجرات مغلقة وهي سجن المستعمرة التي يساق إليها الأسرى من الحشرات الأخرى حيّة ثم تزجّ داخل هذه السجون تحت حراسة قويّة.

وبعدها .. يهجم عليها النمل الأبيض ليأكلها كما تفعل قبائل (نيام نيام) مع الجنس البشري.

وقد تجد في بعض المستعمرات مخازن لموادّ التموين التي يحتاجها النمل من وقت لآخر، فإذا ما توجّهت إلى أعلى المستعمرة وجدت صالة كبيرة تتصل بعدد وفير من الحجرات وقد شيدت هذه القبوة الكبيرة لتجديد الهواء في المستعمرة.

وإذا ثقبت عدة ثقوب في المستعمرة لوجدت عدة فكوك قوية قد ظهرت أمامك إنهم حرس المستعمرة التي يسهرون على حراستها بالليل والنهار وهم يقفون على هذه الفتحات كأنهم يتأهّبون لأيّ هجوم.

ثم تأتي الشغّالة فيفسح الحرس لها مكاناً تنتقل فيه لتقوم بعملية ترميم في هذه الثقوب حتى تعود على ما كانت عليه من قبل.

وللحراس وظيفة أخرى عامة، فهم يصحبون شغّالتهم إذا ما تركوا مستعمراتهم سعياً وراء الرزق، فتراهم يحيطون بهم من كل جانب ليدفعوا عنهم أيّ مكروه قد يصيبهم من أعدائهم.

وعندما يعود الشغّالة إلى بيوتهم يقف حرس خاص على الأبواب ليمنع أيّ حشرة دخيلة قد تندس بين أفراد المستعمرة».

أترى من خلق النمل ؟ ومن أودع فيه هذه الغريزة المحيّرة ؟ ومن؟ ومن ؟ أليس ذلك هو الله سبحانه ؟ والله وحده.

**﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها﴾**[٢٥] .

[٢٥] – سورة هود: ٦ .

## ٥: الانسان

أتزعم أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

الإنسان.. وما أدراك ما الإنسان ؟

أترى.. أنك تباشر ذاتك من أول ما شعرت إلى هذا اليوم وبعد هذا اليوم إلى حيث طال بك الأمل، فهل تعرف ما في ذاتك ؟

كلاّ ! إنك لا تعرف ما في رأسك وأذنك وما في عينك ولسانك.. وما في قلبك ورئتك.. وما في .. وما في. !

إنك لا تعرف .. ولا يعرف أعظم الدكاترة في العالم !

أتريد شاهداً لذلك ؟

لابدّ وأنك سمعت أن دكاترة أوروبا إنما تكون أهميتهم بأنهم إختصاصيون، وما معنى الاختصاصي ؟ معناه: أنه يختص في طرف واحد من أطراف الجسم: العين.. الأذن.. الحنجرة.. القلب.. الرئة .. الكلية.

أما سائر أجزاء البدن فلا معرفة له.

ومعنى ذلك: أن الدكتور، داوم الدراسة مدة عشرين سنة . مثلاً . ثم خرج عن المدرسة وهو لا يعرف إلا أمراض الأذن أو العين وعلاجها.

ثم.. هل يعرف علاج جميع أمراض العين ؟ كلا ! فما هؤلاء العميان، الذين أصيبوا بالعمى، من جرّاء أمراض ؟

ثم.. إنه يستعين بآلات وأجهزة، وعقاقير وأدوية للعلاج.

أليس كل ما ذكرناه صدقاً ؟

إذاً نقول: كيف يمكن أن يقول الإنسان بعدم الصانع للإنسان ؟

إن الشخص بعد علم، ودراسة، ومدرسة، ومدرّسين، إنما يعرف شيئاً عن العين أو الأذن

ـ مثلاً ـ فهل يحق له أن يقول: إن صانع العين والأذن وسائر أجهزة الإنسان الكثيرة، هو الصدفة ؟

كلاّ ، إنه منطق الجهّال !

أما منطق العقلاء:

«أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر» ؟

اسمع:

الدكتور جوسون هريك .. يقول:

«إن الدماغ الإنساني، الذي يبلغ وزنه ألفاً وأربعمائة جرام غريب التركيب، بعيد عن كل تصور أو خيال، فلو جمعنا كل ما في العالم من أجهزة التلغراف والتلفون والرادار والتلفزيون.. واستطعنا أن نحوّلها جميعها، إلى قطعة صغيرة بحجم الدماغ، فإنها لا تبلغ في تعقيدها درجة دماغ الإنسان» .

وأيّ شخص يقول بعدم المخترع والصانع للتلغراف والتلفون والرادار والتلفزيون ؟ لا عاقل إطلاقا يقول بذلك.

فهل الدماغ الذي هو أعقد من جميعها، خلق بلا صانع ؟

﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون**﴾[٢٦].

شيء آخر ..

إنك ترى الدم.. وهل تدري ما هو ؟ تجيب بطبيعة الحال: إنه سائل أحمر.

يقول العلم الحديث:

الدم يتكوّن من: ٢٥ ـ ٣٠ ألف بليون خليّة حمراء، و٥٠ بليون خليّة بيضاء.

وكل هذه الخلايا لها حسّ وحركة.. فهل هذا صدفة، أم من خلق عالم قدير ؟

العين ..

تراها، ويراها كل أحد.. فهل فكّرت يوماً فيها، وفيما فيها ؟

العلم يقول:

العين: تحتوي على (١٣٠) مليون، من مستقبلات الضوء وهي أطراف أعصاب

---

[٢٦] – سورة الطور: ٣٥ .

الأبصار، فمن . ترى . جعل هذه المستقبلات ؟

إنه هو الله .. والله وحده.

أ رأيت (الكاميرا): آلة التصوير ؟

لو قال لك قائل: إنها صنعت من قبل نفسها.. فهل تصدّق ؟ كلاّ ! ولا يصدّق هذا الكلام عاقل.

فكيف يصدّق الإنسان بأن العين خلقت صدفة بلا مدبّر، بينما يقول بكل إصرار: إن الكاميرا صنعها إنسان قدير ؟

الأذن..

يقول العالم (كورتي):

«إن التيه داخل الأذن، يشتمل على نوع من الأقنية بين لولبية ونصف مستديرة، وأن في القسم اللولبي وحده، أربعة آلاف قوس صغيرة متصلة بعصب السمع، في الرأس» .

بالإضافة إلى أن في الأذن مائة ألف خلية سمعية !!

فهل هي صنعت من قبل نفسها.. أم صنعتها طبيعة جاهلة عاجزة ؟؟

(المسجّلة) لا يمكن أن يصدّق عاقل أنها كونت من غير مكوّن وصانع، مع أنها أبسط من الأذن وأبسط .. فهل الأبسط يحتاج إلى عالم قدير، والأكثر تعقيداً وآلة لا يحتاج ؟

وجه الإنسان ..

وهل فكّرت يوماً في وجه الإنسان ؟ وكم إنساناً يوجد على ظهر الأرض ؟

وكم منهم يشبه وجهه وجه الآخر ؟

وكيف صنع هذا الوجه الذي ليس مقدار شبر في شبر، بحيث يختلف كل وجه عن الآخر ؟ مع العلم أن الوجه في الجميع . إلا النادر . يشتمل على عينين وأنف، ولسان وشفتين، وذقن وخدّين.

أما خطوط الأصابع:

فما أغربها وأعجبها ؟ إنها خطوط صغار في كل إصبع، وهل في هذه الملايين من الأصابع، ما يشبه بعضها بعضاً ؟

كلاّ !

ومن هذا الاختلاف نشأ طبع الأصابع عند الحكومات.

فمن الذي صنع الأذن والعين، والأنف واللسان، والوجه واليدين، والأصابع وخطوطها ؟

ومن الذي صنع بلايين البلايين من الأجزاء والأجهزة والخلايا في إنسان واحد ؟ إنه الله .

**﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام، والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر، ما نفدت كلمات الله﴾**[٢٧] .

[٢٧] – سورة لقمان: ٢٧ .

## الأنبياء والرسل

لِمَ الأنبياء ؟

هنا سؤال يفرض نفسه، وهو: لِمَ الأنبياء ؟

نقول في الجواب: لِمَ الحكومات ؟

تقول: إنهم لتنظيم الاجتماع، وبثّ العدالة.

نقول: والأنبياء لهذه الغاية نفسها وفوق ذلك.

تقول: وما هو فوق ذلك ؟

أقول: إنهم يقرّرون برامج للروح، وليس في قاموس الحكومات ذلك.

وهنا ثلاثة أسئلة:

**١**: وهل نظّم الأنبياء الاجتماع، وما هو تنظيمهم ؟

**٢**: ولو أن الحكومات تقوم بالتنظيم، فما الحاجة إلى النبي ؟

**٣**: وكيف يقرّر النبي برامج للروح ؟

نعم: إنها أسئلة تحتاج إلى أن نقف أمامها، وخصوصاً في هذه الأزمنة التي انطفأت فيها معالم النبوة، وتقلّصت مناهج الأنبياء عن المجتمع، وبعدت صلة الناس بالأنبياء، وإن ادّعوا أنهم تبع لهم.

**السؤال الأول:**

وهل نظّم الأنبياء الاجتماع ؟

وما هو تنظيمهم ؟

نعم: الأنبياء كانوا يقرّرون أموراً ثلاثة:

١: برامج للفرد لنفسه.

٢: برامج للفرد مع المجتمع.

٣: برامج للفرد مع ربه.

١: إن تطهير القلب عن الطمع، والحسد، والجبن، والبخل، والجهل.. وتطهير المزاج عن الأمراض، بالوقاية مرة، وبالعلاج أخرى.. وتطهير الجسد عن القذارات.. مما هو مذكور في الكتب مفصّلاً، إنما هو برامج الفرد لنفسه.

٢: وتنظيم كيفية البيع والشراء، والإجارة والرهن، والهبة والصلح، والمزارعة والمساقات، والحرب والسلم، والنكاح والطلاق، والقضاء والشهادات، والقصاص والديات.. إنما ذاك برامج للفرد مع المجتمع.

٣: والصلاة والصيام، والتسبيح والتكبير، والحج والاعتكاف. إنما هي برامج للفرد مع ربّه.

إذاً نقول: نعم: نظّم الأنبياء الاجتماع.

وهذا هو رؤوس الأقلام في بيان تنظيمهم.

**السؤال الثاني:**

ولو أن الحكومات تقوم بالتنظيم فما الحاجة إلى النبي ؟

وهذا السؤال يشبه إلى حدٍّ قريب، سؤال أنه إذا كان العمال . الجهلاء . يتمكّنون من ترصيف الحجارة بعضها فوق بعض، فما الحاجة إلى المهندس والمعمار.

إن كليهما يقدر على إيجاد شكل مبنى، لكن أين الدار التي بناها المهندس، من الدار التي يبنيها عامل لا يعرف من البناء إلا جعل الآجر فوق الجص ؟

تقول: وكيف ذلك ؟

نقول: إن تنظيم الأنبياء يخلو عن كل ظلم وجور، وإثم ومنكر، وتعدٍّ واعتداء، إلا في موارد نادرة يتعدى المتعدي فيها لا من خلل في التنظيم. بخلاف تنظيم الحكومات، فإنها مليئة بالجور والظلم.

ولنضرب لذلك أمثلة:

١: حروب نبي الإسلام p كانت فوق الثمانين وكلها دفاعية، ومع ذلك لم يكن من القتلى إلا ما يقرب من ألف وأربعمائة، من طرفي المسلمين والمشركين، مع أن النبي p كوّن:

أ: أمة

ب: دولة

ج: عقيدة

د: نظاماً..

وقد امتدّت الأمور الأربعة إلى اليوم.

بينما ترى أن الحكومات، لا تفعل إلا تكوين حكومة.. وكم ضحاياها ؟

وهنا، لك أن تقول:

وأيّة فائدة للدول التي كوّنتها الأنبياء ؟ مع العلم أن دولة الأنبياء لو تدم لا قليلاً ولا كثيراً، فقد اخترق حتى القائمين بالدولة الدينية أنظمة الدين ومنهاج الأنبياء، ويكفي لذلك شاهدان فقط:

الأول: الدولة المسيحية، فإن المخازي التي ارتكبها سلطان الكنيسة أكثر من أن تحصى.

الثاني: الدولة الإسلامية، فإن الآثام التي اقترفتها الدولة الأموية فقط كافية للبرهنة على دعوانا.

إذاً فأيّة فائدة لتنظيم الأنبياء، إذا دلّنا التاريخ على عدم جدواها بالنسبة إلى الشعوب ؟

والجواب:

بسيط وبسيط جداً !

وما هو ؟

الحكومات التي قامت باسم المسيح.. والحكومات التي قامت باسم الإسلام، وإن لم تطبّق منهاج المسيح، ومنهاج الإسلام ـ حرفياً ـ إلا أنها أفضل بكثير وكثير من حكومات لم تقم باسم الدين، مع ما فيها من زيغ وانحراف، فإن انحراف السلطة في ظل الدين كان أقل وأقل ـ بكثير ـ من انحراف السلطة التي قامت لا باسم الدين .

ونضرب لذلك مثالين فقط:

**الأول**: حكومة ديغول الفرنسي، المترعرعة في ظل الديمقراطية وظل الثورة الفرنسية، وظل آباء القانون والعدل ـ عند الحضارة الجديدة ـ فهل آثام هذه الحكومة أكثر، أم آثام الحكومة المسيحية التي كانت من ذي قبل حتى بمحاكم تفتيشها ؟

إن حكومة ديغول قتلت أكثر من مليوني إنسان، في شبر من الأرض ـ تسمى الجزائر ـ وأتت بأبشع الإجرام، مما تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّا !

كل ذلك في ظرف سنوات قلائل[٢٨].

فهل صنعت الحكومة الدينية المسيحية مثل هذا الصنيع ؟

ومنه يعلم أن الحكومة في ظل الدين أفضل بكثير من الحكومة في ظل عدم الدين..

إذاً: تبيّن الفرق الجلي بين تنظيم الأنبياء وتنظيم الحكومات، وإن انحرفت الحكومة الدينية أكبر انحراف عن مناهج النبي المبعوث.

وهل يشك أحد في الفرق الواضح بين الدار المبنية، في ظل هندسة مهندس قدير، وإن حرّف العمال وخالفوا في التخطيط.. وبين الدار المبنية، في ظل هندسة فلاح جاهل، وإن طبّق العمال ما أمر ؟

إن الفرق بين الدارين: كبعد الأرض من جوّ السماء، وهذا هو الفرق بين الحكومتين.

**الثاني**: حكومة ستالين المترعرعة، في ظل الشيوعية[٢٩] وهي أفضل الأنظمة بزعم الشيوعيين.. فإنها قتلت وشرّدت ونكّلت باثنين وعشرين مليون فلاح، في تطبيق نظام المزارع الجماعية[٣٠].

وهي حكومة العامل والفلاح ـ كما يدّعون ـ !

---

[٢٨] – أنظر: (الاستعمار أحقاد وأطماع) و (عشت مع ثوار الجزائر).

[٢٩] – أتينا بمثالين، ديغولية وستالينية، للفرق بين الحكومتين في النظام.

[٣٠] – أنظر: أبي الأعلى المودودي.

فهل فعلت حكومة (أمية) المنتسبة إلى الإسلام كهذا الصنيع ؟

إن حكومة (أمية) وإن كانت من أجرم الحكومات التي أقلّتها الأرض، حيث قتلت الإمام الحسين ت وبعض الأئمة وهدمت الكعبة المكرّمة، وأباحت المدينة المنوّرة.

ولكن هل قتلت وشرّدت حكومة رجل واحد منها إثنين وعشرين مليوناً ؟

ولو تمكّنت حكومة ستالين، لعلّها فعلت أبشع من إجرام أولئك.

وبالجملة:

إن تنظيم الأنبياء، مهما حرّفه ذووا السلطة، ليس كتنظيم غيرهم، وتكفي المقايسة التاريخية، للعلم بذلك.

❁❁❁

٢: الفقر، فقد اختفى من الوجود في كثير من أيام الحكومة الإسلامية، ولذا نرى الإمام أمير المؤمنين ت يقول:

«ولعلّ..» اسمع وتدبّر في هذه الكلمة: «ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، و لا عهد له بالشبع»[٣١].

أما في ظل الحكومات غير الدينية، فترى الفقر والفقير (عدد الرمل والحصى والتراب).

❁❁❁

٣: التعدّي، فقد كان أيام الحكومة الإسلامية، لا يوجد سارق، حتى أن في ظرف مأتي سنة، لم تقطع إلا أيادي ستة، في أكبر رقعة من الأرض حكمها الخلفاء.

أما في ظل الحكومات غير الدينية، فكم سارقاً تجد في كل مدينة وكل يوم ؟

❁❁❁

٤: الحرية، فقد كانت الحرية في ظل الحكومات الدينية متوفّرة، قلّت أو كثرت، بما لا تجد

[٣١] – نهج البلاغة: الكتاب ٤٥ الفقرة ١٣ .

لها مثيلاً في ظل الحكومات غير الدينية.

ويكفيك شاهداً (ابن بطوطة) الرحّالة المشهور، فقد طالت سياحته في نصف الأرض . تقريباً . قرابة خمس وعشرين سنة: (ربع قرن) ولم يكن يرفع في وجهه الحدود والحواجز، ولم تطلب منه هوية وما أشبه..

أليست هذه الأمثلة، وألوف أمثالها كافية لصحة الدعوى وهي:

إن تنظيمات الأنبياء . وإن حرّفها الناس . خير من تنظيمات البشر وإن مشى ذو السلطة عليها ؟

فكيف وأن التحوير يجري في كل من التنظيمين ؟

وتسرب التحوير إلى تنظيم البشر أكثر وأكثر، من تسربه إلى تنظيم الأنبياء.. كما يدلّ على ذلك مطالعة التنظيمين.

فتنظيم الأنبياء كدار عامرة، يحتاج تخريبها إلى جهد وزمن طويل، أما تنظيم الناس فهو كدار خربة، يكفي لتهديمها ضربة عقلة!

**السؤال الثالث:**

وكيف يقرّر النبي برامج للروح ؟

إن ذلك أوضح من أن يحتاج إلى برهان، لمن له أقل إلمام ببرامج الأنبياء.. وهذا فارق جوهري بين تنظيم الأنبياء وتنظيم الدول:

فإن الدول إنما تنظم قواعد للاجتماع، لتقي الناس من الظلم والتعدّي، أما من يحفظ رئيس السلطة عن الظلم، وفي يده القانون يلعب به كيف شاء ؟

ومن يحفظ الإنسان عن القلق والاضطراب، خصوصاً في أحلك ساعات الحياة ؟

ومن يشبع روحانية النفس، ومن يهديها الطريق في ظلمات الأوهام والظنون ؟

ومن .. ومن.

فهل سمعت أو رأيت حكومة أو نظاماً . غير ديني . يتكلم عن ذلك ؟ ولو تكلم فهو من هامش عمله لا من الصميم !

نأتي على الدين:

إنه يقول:

أيها الرئيس، إن لك ربّاً فوقك، يعلم ما تفعل، وهو للظالم بمرصاد، فلا يغرّنك ما ترى حولك من سلاح وعتاد، وقوة وسطوة، فهي أمام ربك أصغر من ذرة (ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين)[٣٢].

إنه يقول:

أيها الإنسان، إن لك ربّاً يحفظك من كل شيء، فلا تقلق، وتوكّل، واستعن به ﴿**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**﴾[٣٣] و﴿**ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب**﴾[٣٤].

إنه يقول:

أيتها النفس، لا تتقلّبي يميناً وشمالاً، في ظلمة الأوهام وتخرّصات الفلسفة: فهذا مبدؤك .. وهذا معادك .. وهذا أولك وهذا مصيرك.

ويقول: اشبع نفسك بالعبادة والطاعة ، واتصل بروحك إلى الخالق العظيم، واستمنح لطفه وعونه، وتخلّق بأخلاقه، وتأدّب بآدابه فتسمو وترتفع، وتمتلأ غبطة وحبوراً.

وبعد هذا الكلام الطويل..

نقول:

هل عرفت جواب سؤالك الذي قلت:

لِمَ الأنبياء ؟

والجواب:

إنهم للجسد وللروح.

بينما الحكومات للجسد فقط.

ثم:

إن تنظيم البشر للجسد ناقص، كما رأيت.

أما تنظيم الأنبياء للجسد، فهو كامل كما سمعت.

بالإضافة إلى ذلك:

---

[٣٢] – الإقبال: ص ٥٩ (دعاء الافتتاح).

[٣٣] – سورة التغابن: ١١ .

[٣٤] – سورة الرعد: ٢٨ .

الأنبياء يبشّرون بجنة عرضها السماوات والأرض[٣٥].

[٣٥] – على تفصيل مذكور في مبحث المعاد.

## اتحاد الدعوة

صادق: الأنبياء يدعون إلى أمر واحد، فلا اختلاف بينهم جوهرياً، فكلهم أخوة من أمهات وآباء مختلفين، دعوتهم إلى الله تعالى، ولا يختلفون إلا في أمور فرعية ليست من أصل الدين في شيء.

باقر: وكيف ؟ إنا نرى الاختلاف بيّناً في دعوات الأنبياء !

صادق: الأنبياء يدعون إلى:

١: الأصول

٢: والأخلاق

٣: والأحكام

ثم ننظر هل يمكن الاختلاف في هذه الأمور ؟

أما الأصول، فهي ثلاثة:

أ: الإله، وتوحيده، وعدله، وكونه جامعاً للصفات الحسنة، مفقوداً عنه كل رذيلة.

ب: الأنبياء وأوصيائهم. فقد أرسل هذا الإله أنبياء وجعلوا لهم أوصياء لإرشاد الناس وإنقاذهم.

ج: المعاد في يوم القيامة، وإن المحسن يجزى بالإحسان حسناً، وإن المسيء يجزى بعمله سيئاً.

ولا خلاف بين الأنبياء في هذه الأصول.

فأيّ نبي قال: بعدم الإله، أو بظلمه، أو باتصافه بصفات قبيحة؟

أو أيّ نبي قال: لا نبيّ إلا أنا، أو لم ينصب أوصياء ؟

أو أيّ نبيّ أنكر المعاد، وقال: هي الحياة الدنيا، فلا جنة ولا نار؟

باقر: إنا نرى اختلافاً كبيراً بين الكتب السماوية في وصف الإله.. ونرى اختلافاً كبيراً في الأنبياء منهم من ينكر نبيّاً واحداً أو أكثر.. ونرى خلافاً كبيراً في المعاد ؟ وأنه كيف هو ؟

صادق: إنا لا ندّعي عدم الاختلاف بين الكتب المنسوبة إلى السماء كما لا ندّعي أن كل من ادّعى النبوّة كان صادقاً.

بل نقول:

إن الدين الصحيح الذي أتى به الأنبياء الصادقون واحد، في الألوهية والنبوّة والمعاد، وهذا شيء مبرهن واضح.

أما أن كتباً منسوبة إلى الوحي ـ كذباً ـ تصف الله بما لا يليق به ! أما أن أناساً دجالين يدّعون النبوة ظلماً وعدواناً !

فليس الكلام في ذلك ..

الكلام في الحق، لا في الباطل..

في الكتاب السماوي، لا في السفر المختلق في النبي الصادق، لا المتنبّي الدجّال.

ومجمل القول:

إن الأنبياء دعوا إلى عبادة الله العالم القادر الحكيم العادل، وصدق بعضهم بعضاً، فالسابق يبشّر باللاحق.. واللاحق يصدق السابق.

والمتوسط يصدق السابق ويبشّر باللاحق.. وأخبروا عن المعاد بين مفصّل كيفياتها ومجمل خصوصياتها.

باقر: عرفنا أنهم كيف اتفقوا في الأصول. لكن كيف اتفقوا في الأخلاق ؟

صادق: إنه واضح جداً، فالأخلاق تنقسم:

إلى الفضائل: كالصدق، الأمانة، الحياء، الوفاء، الشهامة، الشجاعة، الغيرة، السخاء، العدالة، القول بالحق، الإصلاح وغيرها.

وإلى نبذ الرذائل: كالحسد، البخل، الجبن، الإفساد، الشماتة، الخيانة، الغدر، العصيان، الظلم وغيرها.

وكلام كل نبي دعوة إلى الفضيلة، وزجر عن الرذيلة.

حتى قال نبي الإسلام p: «إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[٣٦].

باقر: بقي عليك أن تبيّن كيف اتحد الأنبياء في الأحكام ؟

---

[٣٦] – مكارم الأخلاق: ص ٨ . . بحار الأنوار: ج١٦ ص٢١٠ ب٩ ح١٩ .

صادق: إنه أمر واضح. إنهم دعوا إلى:

الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، وغيرها.

وإلى المعاملات الصحيحة

وإلى النظام العدل

وهكذا و هكذا

نعم هناك فروق بين الأديان في الكيفيات والخصوصيات تبع للظروف، كما أن في الدين الواحد فروق بحسب الظروف والأحوال مثلاً:

في الإسلام:

تختلف صلاة المسافر عن صلاة الحاضر.

والصيام على المقيم دون الظاعن.

والجهاد على القادر دون العاجز.

إلى غير ذلك.

## نبيّ الإسلام ﷺ

كان لإبراهيم ونوح ولوط i دور انقضى ولم يعلم من تعاليمهم إلا النادر الذي لا يربط الإنسان بالخالق .كما ينبغي . ولايقيم نظاماً للحياة تسير عليه.

وكان لموسى t أمد انتهى، وقد حرّف كتابه تحريفاً شائناً، لايبقى معه وثوق به.

وكانت لعيسى t مدة انقضت، فلم يبق من تعاليمه إلا مسخاً مشوّهاً، من وثنية وخيالات وأساطير، يجلّ الفرد العادي منه، فكيف بالنبيّ المتصل بالوحي ؟

ولم يبق إلا دور نبيّ الإسلام محمد p الذي اختاره الله لإتمام الشرائع، وإكمال الدين.. ولذا دينه ناسخ للأديان وشريعته باقية إلى الأخير.

وقد زوّد الله هذا الدين بمنعة قوية، تكافح كل باطل، وتبلى الأيام والليالي ولا تبلى، فقد قال عزّ شأنه: ﴿**إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[٣٧] .

وقال: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾[٣٨].

وقال: ﴿**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾[٣٩].

وقال: ﴿**ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾[٤٠].

والإنسان حيثما يقارن تعاليمه بسائر التعاليم السائدة التي تدعى أنها من الأنبياء.. يرى البون شاسعاً ! والفرق كبيراً ! ويرى تعاليم نبي الإسلام غضة جديدة صالحة لتيسير دفة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والعملية وغيرها.

بينما سائر التعاليم: بين جامد ومائع، وزائد وناقص، تظهر عليها آثار البلاء ولا تصلح للدين والدنيا.

زكي: ما هو أحوال نبيّ الإسلام ؟

---

[٣٧] – سورة الحجر: ٩ .

[٣٨] – سورة آل عمران: ٨٥ .

[٣٩] – سورة الأحزاب: ٤٠ .

[٤٠] – سورة التوبة: ٣٣ . سورة الصف: ٩ .

محمود: مجمل أحواله:

اسمه: محمد، أحمد، محمود، أبو القاسم، المصطفى.

أبوه: عبد الله بن عبد المطلب.

أمه: آمنة بنت وهب.

عشيرته: قريش.

مسقط رأسه: مكة المكرّمة، الحجاز، في الجزيرة العربية.

ولد يوم الجمعة، السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد طلوع الفجر، عام الفيل، بمكة المعظّمة، في زمن الملك العادل (كسرى).

وبعث بالرسالة في السابع والعشرين من شهر رجب، بعد ما مضى من عمره الشريف أربعون سنة، إذ نزل عليه (جبرائيل t وهو ملك عظيم، وكان p حينذاك في (حرا) وهو جبل بمكة. فأنزل عليه أول سورة من القرآن وهي:

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذي خلق...**﴾[٤١]، فقام p بتبليغ رسالات ربه، وأخذ يفترّ [٤٢] في الشوارع والأزقّة ويقول: (أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا).

وحيث أن أهل مكة كانوا مشركين، جعلوا يستهزئون به ويضحكون منه، ويؤذونه إلى حيث قال: (ما أوذي نبيّ مثل ما أوذيت)[٤٣] ولم يؤمن به إلا نفر قليل !

أولهم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب t ثم زوجته خديجة u ثم جمع آخر.

ولما كثر اضطهاد المشركين له، هاجر إلى المدينة.

وهذه الهجرة هي بدء تاريخ المسلمين.

وهناك كثر المسلمون، وشرعت الدولة الإسلامية تعتزّ بالعدد والعدّة حتى فاقت حضارات العالم والأديان: سماويها وغير سماويها.

واتفقت للنبي p أثناء كونه في المدينة المنوّرة حروب وغزوات وكلها كانت بسبب اعتداءات المشركين واليهود والنصارى على المسلمين !

---

[٤١] – سورة العلق: ١ . ١٩ .

[٤٢] – أي يدور ويجول.

[٤٣] – المناقب: ج٣ ص ٢٤٧ و كشف الغمة: ج٢ ص ٥٣٧ .

وكان النبي p في جميعها يأخذ جانب السلم والرحمة والفضيلة ولذا لم يكن قتلى الطرفين المسلمين وغيرهم في جميع حروبه p التي بلغت نيّفاً وثمانين، أكثر من ألف وأربعمائة كما حفظها التاريخ !!

ومنذ أن بعث محمد p بالرسالة إلى أن توفّي كان القرآن الحكيم ينزل عليه من جانب الله تعالى شيئاً فشيئاً وفي مناسبات حتى اكتمل هذا الكتاب العظيم في ظرف ثلاث وعشرين سنة.

فكان النبي p ينظّم دين المسلمين ودنياهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويشرّع لهم قوانين العبادة والمعاملة والمعاشرة، والسياسة وما إليها.

وبعد ما كمل الدين، ونزل قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾[٤٤] مرض النبي p مرضاً طفيفاً لكنه اشتدّ حتى لحق بالرفيق الأعلى في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر، وقام بغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب t ودفن بالمدينة المنوّرة، حيث مرقده الآن.

وقد كان p في جميع حالاته مثالاً أعلى للأمانة والإخلاص والصدق وحسن الخلق والعلم والحلم والسماح والعفو والكرم والشجاعة والورع والتقوى والزهد والفضيلة والعصمة والعدل والتواضع والجهاد.

وكان جسمه الشريف كأحسن ما يكون: في الاعتدال والتناسب، ووجهه أزهر كالبدر ليلة تمامه.

وبالجملة: قد كان مجمع الفضائل، ومعقد الشرف والكرامة، وموطن العلم والعدل والفضيلة، ومدار الدين والدنيا، لم يأت مثله فيما مضى، ولا يأتي إلى الأبد.

هذا هو نبيّ المسلمين وهذا هو مشرّع الإسلام: دينه خير الأديان، كتابه خير الكتب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

---

[٤٤] – سورة المائدة: ٣ .

## من أخلاق نبيّ الإسلام p

سعاد: اذكروا شطراً من أخلاق نبيّ الإسلام وسيرته !

عباس: لنبيّ الإسلام محمد p فضائل وأخلاق جميلة وسيرة بيضاء ناصعة لم يحفظ التاريخ مثلها من أول العالم إلى اليوم ! وهذا ليس ادّعاءً فارغاً بل يشهد لذلك كتب السير والتفاسير والتواريخ وغيرها.

ونذكر منها جملاً تناسب الكتاب المبني على الاختصار:

كان p أحلم الناس.

وأشجع الناس.

وأعدل الناس.

وأعفّ الناس.

وكان أسخى الناس لا يبيت لديه دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه ويجيئه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه.

وكان يخصف النعل.

ويرقّع الثوب.

ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن.

أشدّ الناس حياءً، لا يثبت بصره في وجه أحد.

يجيب دعوة الحرّ والعبد ..

ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن، ويكافئ عليها ويأكلها.

ولا يأكل الصدقة.

ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين.

يغضب لربّه عزّ وجلّ.

ولا يغضب لنفسه.

وينفذ الحق وإن عاد بالضرر عليه وعلى أصحابه.

عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلّة وحاجة إلى إنسان واحد يزيده في عدد من معه فأبى وقال: إنا لانستنصر بمشرك.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع.

يأكل ما حضر.

ولا يردّ ما وجد.

ولا يتورّع عن مطعم حلال.

ولا يأكل متّكئا ولا على خوان.

يجيب الوليمة.

ويعود المرضى.

ويشيّع الجنائز.

ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس.

أشدّ الناس تواضعاً.

وأسكنهم في غير كبر.

وأبلغهم من غير تطويل.

وأحسنهم بشراً.

لا يهوله شيء من أمر الدنيا.

ويلبس ما وجد من المباح.

وخاتمه من فضة يلبسه في خنصره الأيمن وربما يلبس في الأيسر.

يردف خلفه عبده أو غيره.

يركب ما أمكنه، مرةً فرساً، ومرةً بغلةً شهباء، ومرةً حماراً، ومرةً يمشي راجلاً، حافياً، بلا رداء، ولا عمامة ولا قلنسوة.

يحب الطيب.

ويكره الرائحة الرديئة.

ويجالس الفقراء.

ويواكل المساكين.

ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم.

ويتآلف أهل الشرف بالبرّ لهم.

يصِل ذوي رحمه، من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

لا يجفو على أحد.

يقبل معذرة المعتذر إليه.

يمزح ولا يقول إلا حقاً.

ويضحك من غير قهقهة.

يرى اللعب المباح، فلا ينكره.

وترفع الأصوات عليه، فيصبر.

وكان له لقاح وغنم، يتقوّت هو وأهله من ألبانها.

وكان له عبيد وإماء، لا يترفّع عليهم في مأكل ولا ملبس.

ولا يمضي له وقت في غير عمل الله وفيما لابدّ له من صلاح نفسه.

يخرج إلى بساتين أصحابه.

لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته.

ولا يهاب ملكاً لملكه.

يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءاً واحداً.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة.. والسياسة التامة، وقد نشأ في بلاد الجهل والصحارى في قفر، وفي رعاية الغنم يتيماً لا أب له ولا أم.

وكان من خلقه ﷺ أن يبدأ من لقيه بالسلام.

ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف.

وما أخذ أحد بيده فيرسلها، حتى يكون يرسلها الآخذ.

وكان إذا لقي أحداً من أصحابه بدأ بالمصافحة ثم أخذ يده فشابكها ثم شدّ قبضته عليها.

وكان لا يقوم ولا يقعد إلا على ذكر الله.

وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلّي إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال: أ لَكَ حاجة ؟ فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته.

وكان أكثر جلوسه: أن ينصب ساقيه جميعاً، ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة.

ولم يعرف مجلسه من مجالس أصحابه، لأنه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس.

ولا رُئي قط مادّاً رجليه بين أصحابه.

وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة.

وكان يكرم من يدخل عليه، حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة. وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه، حتى يفعل.

وما استصغاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه. حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجّهه للجالس إليه.

ومجلسه . مع ذلك . مجلس حياء وتواضع وأمانة.

قال الله تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله لِنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك**﴾[٤٥].

ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم، إكراماً واستمالةً لقلوبهم.

ويكنّي من لم تكن له كنية، فكان يدعى بما كنّاه به.

وكان يكنّي أيضاً النساء اللاتي لهن أولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى.

ويكنّي الصبيان، فيستلين به قلوبهم.

وكان أبعد الناس غضباً.

وأسرعهم رضاً.

وكان أرقّ الناس بالناس.

وخير الناس للناس.

وأنفع الناس للناس.

ولم يكن ترفع في مجلسه الأصوات.

وكان إذا قام من مجلسه قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت،

---

[٤٥] – سورة آل عمران: ١٥٩ .

أستغفرك وأتوب إليك» ويقول: (علّمنيهن جبرائيل).

وكان أفصح الناس منطقاً.

وأحلاهم كلاماً.

نزر الكلام.

سمح المقالة.

إذا نطق ليس بمهذار.

وكان كلامه كخرزات النظم.

وكان أوجز الناس كلاماً وبذلك جاءه جبرائيل.

وكان مع الإيجاز يجمع كلما أراد.

وكان يتكلم بجوامع الكلم: لا فضول ولا تقصير، كلام يتبع بعضه بعضاً.

بين كلامه توقف، يحفظه سامعه، ويعيه.

وكان جهير الصوت (أي ليس في صوته بحّة).

أحسن الناس نغمة.

وكان طويل السكوت.

لا يتكلم في غير حاجة.

ولا يقول في المنكر.

ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق.

ويعرض عمن تكلم بغير جميل.

ويكنى عما اضطره الكلام إليه مما يكره.

وكان إذا سكت تكلم جلساؤه.

ولا يتنازع عنه في الحديث.

ويعظ بالجدّ والنصيحة.

وكان أكثر الناس تبسّماً وضحكاً في وجوه أصحابه.

وتعجباً مما حد ثوابه.

وخلطاً لنفسه بهم.

ولربما يضحك حتى يبدو نواجذه.

وكان لا يدعوه أحد من أصحابه إلا قال: لبيك.

وكانوا لا يقومون له، لما عرفوا من كراهته لذلك.

وكان يمرّ بالصبيان، فيسلّم عليهم.

وأوتي برجل، فأرعد من هيبته، فقال: هوّن عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد.

وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم، فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو ! حتى يسأل عنه.. حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب، فبنوا له دكاناً من طين فكان يجلس عليه.

وكان يقول: إنما أنا عبد: آكل كما يأكل العبد.

وكان أخشى الناس لربه.

وأتقاهم له.

وأعلمهم به.

وأقواهم في طاعته.

وأصبرهم على عبادته.

وأكثرهم حباً لمولاه.وأزهدهم فيما سواه.

وكان يقوم في صلاته، حتى تنشق بطون أقدامه من طول قنوته وقيامه.

ويسمع على الأرض لو كف دموعه صوت من كثرة خضوعه.

وكان يصوم، حتى يقال: لا يفطر.

ويفطر، حتى يقال: ما يصوم.

وكان نظيف الجسم.

طاهر الثياب.

يرجل جمته ويسرح لحيته.

ويستاك أسنانه.

ويعطر جسده، حتى كان يشمّ منه الرائحة الطيبة من بُعد، ويعرف الشخص بأنه صاحبه

لما يسري إليه من رائحته العطرة.

ويذهب شعره بالنورة.

يطعم الجائع.

ويكسو العاري.

ويركب الراجل.

ويعين ذا الحاجة على حاجته.

ويقضي دين المدين.

وكان p أشجع الناس، حتى قال علي t: (لقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبي، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأساً)[٤٦].

وقالt: (كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله p، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)[٤٧].

وكان أجود الناس كفاً.

وصفه أمير المؤمنين t فقال:

كان أجود الناس.

وأجرأ الناس صدراً.

وأصدقهم لهجةً.

وأوفاهم ذمةً.

وألينهم عريكةً.

وأكرمهم عشيرةً.

من رآه بديهته هابه.

ومن خالطه معرفةً أحبّه.

يقول ناعته: فلم أرَ قبله، ولا بعده مثله.

وما سئل شيئاً قط على الإسلام، إلا أعطاه.

وأن رجلاً أتاه وسأله، فأعطاه غنماً سدّت بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: أسلموا

---

[٤٦] – مكارم الأخلاق: ص١٨ .

[٤٧] – مكارم الأخلاق: ص١٨ .

فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة.

وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

وكان لا يقبل الصدقة، ويقبل الهدية.

وينكر كل منكر.

وقد أدّبه الله تعالى بمكارم الأخلاق، فقال:

**﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾**[٤٨].

وقال: **﴿إن الله يأمر بالعدل، والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾**[٤٩].

وقال: **﴿واصبر على ما أصابك﴾**[٥٠].

وقال: **﴿ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة، كأنه ولي حميم﴾**[٥١].

وقال.. وقال .. فلما أكمل الله تعالى خَلقه وخُلقه، قال في شأنه: **﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾**[٥٢]، [٥٣].

---

[٤٨] – سورة الأعراف: ١٩٩ .

[٤٩] – سورة النحل: ٩٠ .

[٥٠] – سورة لقمان: ١٧ .

[٥١] – سورة فصلت: ٣٤ .

[٥٢] – سورة القلم: ٤ .

[٥٣] – راجع: (حق اليقين) للسيد عبد الله شبر ، و...

## القرآن الكريم

من أكبر معجزات نبي الإسلام: القرآن الحكيم، هذا الكتاب الذي يتلى في آناء الليل وأطراف النهار.

ماجد: وكيف يكون القرآن معجزة ؟ وما معنى ذلك ؟

محمد: إن القرآن كلام، ليس كالشعر .. ولا كالنثر وقد كانت العرب أبان نزول القرآن فصحاء بلغاء، يعقدون الاحتفالات والاجتماعات لهذه الغاية.. وكل واحد منهم يأتي بالقصيدة العصماء أو النثر البليغ، ويفاخرون الآخر، ولما أن نزل القرآن دعاهم إلى الإتيان بمثله، وتحدّى بلغاءهم وفصحاءهم، فعجزوا عن ذلك، ولم يروا طريقةً إلا القتال والحرب، ولو كان القرآن كسائر الكلمات والكتب لتمكّنوا من الإتيان بمثله.

فعدم تمكّنهم مع أنهم من أهل الفصاحة والبلاغة: دليل على أنه معجزة من عند الله تعالى.

ماجد: ومن أين نثبت أن النبي p تحدّاهم بالقرآن فلم يتمكّنوا ؟

محمد: إن التواريخ كلها تدلّ على ذلك، بالإضافة إلى أن القرآن يصرّح بهذا في موارد وموارد وهو بين ظهراني المسلمين وغيرهم، ولو كان ادعاؤه كذباً والعياذ بالله . لرأينا في التواريخ كذبه، لكن التواريخ مطبقة على أنه لم يأت أحد بمثل القرآن.

وهذا كافٍ لإثبات كونه معجزة يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

ماجد: في أيّ موضع من القرآن تحد بالنسبة إلى الناس ؟

محمد: إن القرآن دعا الناس أولاً إلى الإتيان بمثله، قائلاً: إنه إذا كان دعواي (أنا من عند الله) كذباً، فأتوا بمثلي ! حيث يقول: ﴿**لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾[٥٤].

ثم لما لم يتمكنوا من الإتيان بمثله واعترفوا بالعجز سامحهم وطلب منهم أن يأتوا بعشر

---

[٥٤] – سورة الإسراء: ٨٨ .

سور من مثله حيث قال:

**﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**[٥٥].

ثم لما أحجموا حتى عن الإتيان بعشر سور، مع العلم أن عشر سور قصار لا تحتاج إلى أزيد من صفحتين من الورق، سامحهم وطلب منهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثل القرآن حيث يقول:

**﴿وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**[٥٦].

ولكنهم لم يتمكّنوا.. مع العلم أن سورة واحدة صغيرة لاتحتاج إلى أكثر من سطر واحد، مثل:

**﴿قل هو الله أحد۞ الله الصمد۞ لم يلد ولم يولد۞ ولم يكن له كفواً أحد﴾**[٥٧].

**﴿إنا أعطيناك الكوثر۞ فصلّ لربّك وانحر۞ إنّ شانئك هو الأبتر﴾**[٥٨].

لكن القرآن أخبر بعدم تمكّنهم وقال في بقية الآية المتحدّية للإتيان بسورة: **﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين﴾**[٥٩].

أ فليس هذا بكافٍ لإثبات كون القرآن معجزاً من عند الله تعالى؟

---

[٥٥] – سورة هود: ١٣ .

[٥٦] – سورة البقرة: ٢٣ .

[٥٧] – سورة الإخلاص: ٤.١ .

[٥٨] – سورة الكوثر: ١. ٣ .

[٥٩] – سورة البقرة: ٢٤ .

## سائل ومجيب

السائل: ما كان موقف العرب وغيرهم تجاه هذا التحدّي السافر من القرآن ؟

المجيب: كان موقفهم الاستهزاء والكلمات الفارغة ورمي النبيp بالكذب والكهانة والسحر وما أشبه.

فكانوا يقولون ـ كما هو حيلة العاجز ـ:

**﴿إن هذا الا سحر يؤثر﴾**[٦٠].

**﴿سحر مستمرّ﴾**[٦١].

**﴿إفك افتراه﴾**[٦٢].

**﴿أساطير الأوّلين اكتتبها﴾**[٦٣].

**﴿قلوبنا غلف﴾**[٦٤].

**﴿في آذاننا وقر﴾**[٦٥].

**﴿من بيننا وبينك حجاب﴾**[٦٦].

**﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾**[٦٧].

إلى غيرها، وغيرها..

السائل: أليس القرآن كلاماً عربياً فلماذا لم يتمكّن المشركون ومن إليهم من الإتيان بمثله ؟

---

[٦٠] – سورة المدثر: ٢٤ .

[٦١] – سورة القمر: ٢ .

[٦٢] – سورة الفرقان: ٤

[٦٣] – سورة الفرقان: ٥ .

[٦٤] – سورة البقرة: ٨٨ . سورة النساء: ١٥٥ .

[٦٥] – سورة فصلت: ٥ .

[٦٦] – سورة فصلت: ٥ .

[٦٧] – سورة فصلت: ٢٦ .

المجيب: نعم، القرآن كلامه ومادته موجودة لدى العرب: من الكلمات والجمل وما أشبه.. لكن تركيبها بهذه الكيفية كانت مستحيلة لديهم.

ومن باب المثال: مادة القصر الفخم، آجر وجص وحديد وإسمنت وخشب وما إليها.. لكن غير المهندس القدير، والبنّاء الفاهم لا يتمكّن من جمعها وبنائها قصراً شامخاً.

## قصص

**١**: قال الأصمعي: سمعت كلام جارية فأعجبني فصاحتها ! فقلت لها: قاتلك الله، ما أفصحك ؟

فقالت: أو بعد هذه الآية فصاحة:

**﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن ارضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾**[٦٨] ؟

فجمع في آية بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين !!

**٢**: سمع وليد بن المغيرة، وهو من خصوم الإسلام عن النبي p هذه الآية:

**﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون﴾**[٦٩] .

فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر.

**٣**: اجتمع ثلاثة في مكة للإتيان بمثل القرآن، وبنوا على أن يأتي كل واحد بمثل ثلث القرآن إلى العام المقبل، حتى يستريحوا من الإسلام . بزعمهم ..

وبعد عام اجتمعوا، وأظهر كل واحد اليأس من التمكّن عن ذلك !

فقال الأول: لما رأيت هذه الآية: **﴿وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه..﴾**[٧٠] عرفت أني لا أتمكّن من الإتيان بمثله.

وقال الثاني: لما رأيت قوله تعالى: **﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض**

---

[٦٨] – سورة القصص: ٧ .

[٦٩] – سورة النحل: ٩٠ .

[٧٠] – سورة القصص: ٧ .

**الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين﴾**[٧١] أيست عن الإتيان بمثله.

وقال الثالث: لما رأيت قوله تعالى: ﴿**فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّاً﴾**[٧٢] علمت أني لا أتمكّن من الإتيان بمثله.

وهنا مرّ بهم الإمام t، وتلا عليهم:

﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**[٧٣].

**٤**:جرت عادة العرب قبل الإسلام، على أن من أتى منهم بكلام بليغ، أو نظم قصيدة رائعة كتبه وأتى به الكعبة يعلّقه عليها، فإذا أتى أحد بأفصح من نثره أو نظمه رفع الأول ووضع الثاني مكانه.

حتى اجتمعت المعلّقات السبع المشهورة، وهي قصائد لفصحاء العرب وبلغائهم.

فلما نزلت الآية السابقة: ﴿**وقيل يا أرض ابلعي ماءك...﴾** رفعوا المعلّقات من الكعبة خوفاً من الفضيحة، وأخفوها.

**٥**: ويحكى ان المشركين اجتمعوا وأخذوا من القرآن كلمات زعموها ثقيلة منافية للبلاغة، وهي كلمة: (عجاب) و (كبّار) و(يستهزئ) .. ثم أشكلوا على النبي p بهذه الكلمات!

فقال p لهم: إيتوني بأفصحكم..

ولما أن جاء وجلس قام النبي p له فلما أن أراد القيام، جلس النبي p .. وهكذا أقامه وأقعده مرات،

فغضب وقال: يا محمد أتستهزئني وأنا شيخ كبّار إن هذا لأمر عجاب !! فنظر المشركون بعضهم إلى بعض وقد أبطل هذا الفصيح الذي جاؤوا به حكماً على النبي p إشكالاتهم.

هل تفكّرت ؟

هل تفكّرت يوماً في القرآن والعصر الحاضر ؟

وهل علمت أن القرآن يحتلّ اليوم مكان الصدارة، كما كان يحتلّ بالأمس ؟

---

[٧١] – سورة هود: ٤٤ .

[٧٢] – سورة يوسف: ٨٠ .

[٧٣] – سورة الإسراء: ٨٨ .

وكيف ذاك ؟

إن القرآن كان الكتاب الوحيد الذي اعتزّ به العالم بالأمس، واليوم هو الكتاب الوحيد الذي يعتزّ به العالم.

وإلا فلِمَ يُتلى في الإذاعات، ليس إذاعات المسلمين، بل حتى إذاعات الكفار آناء الليل وأطراف النهار.

فإذاعة بغداد، والقاهرة، ودمشق، وبيروت، والأردن، والحجاز، وطهران، وباكستان .. ولندن، وبرلين، واسرائيل، والمتحدة.. وغيرها .. وغيرها.. تقرأ القرآن ولِمَ ؟

لأنه الكتاب الوحيد الذي أثبت على العالم أنه الكتاب الأول والأخير الذي يصلح للتلاوة أمام الملأ الديني وغيره، والمسلم والكافر، والجيل القديم والجيل الحديث.

ربما يقول أناس:

أما إذاعات المسلمين، فتقرأه ولاءً وحباً، أو جبراً من المتصلّبين في الإسلام وإكراهاً.. ولا فضل ؟

وأما إذاعات الأجانب، فتقرؤه خداعاً ومكراً، ليمكر بالمسلمين، ويخدعهم عن دينهم، فيزعمون حب المستعمرين لهم وبذلك يتسنّى لهم اقتناصهم.

هكذا يزعم بعض الناس !

لكنهم غفلوا:

إن كان المسلم يقرأ في الإذاعة القرآن ولاءً أو كرهاً.

فلِمَ لا يقرأ النصراني إنجيله في إذاعته ولاءً أو كرهاً ؟

ولِمَ لا يقرأ اليهودي توراته في إذاعته ولاءً أو كرهاً ؟

ولِمَ لا يقرأ البوذي.. والكنفوشيوسي، وغيرهما كتابه في إذاعته ولاءً وكرهاً ؟

وإن كان الكافر يقرأ القرآن للاستعمار..

فلِمَ لا يقرأ لندن إنجيله لاستعمار سائر النصارى ؟

ولِمَ لا تقرأ المتحدة توراة اليهود لاستعمار يهود العالم ؟

ولِمَ تقرأ إذاعة إسرائيل القرآن ؟ هل حباً ؟ أو جبراً ؟ أو استعماراً ؟

كلا ! ليس شيء من التعليلين صحيحاً !

إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يمكن أن يقرأ على العالم، وليس كتاب غيره كذلك، حتى وإن كان نسب إلى الوحي كالعهدين، واوستا، وويدا.. وغيرها.

إنها مليئة بما يخالف العقل والمنطق.

فكيف تقرأ ؟

أما القرآن .. فهو الذي وضع أصول الاجتماع الصحيح، وبيّن الأخلاق الفاضلة .. ونبّه إلى السياسة الراشدة .. وذكر قصصاً حقّة تكفي للدرس والاعتبار .. وألمع إلى أصول المعاملة الصحيحة، وهكذا وهكذا.

فما المانع من أن يقرأ ليعتبر به المعتبرون ؟

إنه هو الكتاب الوحيد: أولاً وأخيراً !

وإن سبقته مئات الملايين من الكتب، ولحقته ألوفها !

إن الكتب والمقالات وما إليها، تصلح لأن تذاع وقتاً خاصاً، وأياماً معدودة، أما أن تذاع آناء الليل وأطراف النهار، فلا تصلح.

إنه القرآن قط .. فإنه هو الكتاب الذي يبيّن منهاج الحياة بكامله، لا يقيّده زمان، ومكان، وجيل، وأمد.

إنني أعترف بأن كثيراً من المسلمين يذيع القرآن حباً وولاءً. وكثير منهم يذيعه كرهاً وتنازلاً على رغبة المحيطات الإسلامية.

وكذلك أعترف بأن زمرة من الكفار تذيعه، تأليفاً لقلوب المسلمين، أو قصداً لخديعتهم.

ولكن .. بعد هذا وذاك أقول:

كيف صارت للقرآن هذه المكانة، دون سائر الكتب المقدسة لدى أهلها ؟

أليس إذاعة الإنجيل مثلاً يتوفّر فيها هذان الشرطان:

يحبه النصارى .. ويؤلف قلوبهم بها ؟

فلماذا لا يذاع ؟

والجواب:

لا الإنجيل .. ولا التوراة .. ولا ويدا .. ولا اوستا .. ولاغيرها .. تقبل الإذاعة.

وهل تذاع أمور تافهة أو فضائع ؟

أليس بعد هذا كله يحقّ للعالم أن يذعن بأنه الكتاب الوحيد العالمي ؟
وهل كتاب عالمي مثله ؟ وما هو ؟

## فيه كل شيء !

إن القرآن يحتوي على كل شيء ولكن ليس المراد أن يكون في القرآن كل شيء بصراحة ووضوح !

إنه إذاً: ليس كتاباً يحتوي على بضع مائة صفحة.

بل يستلزم ذلك كتاباً يملأ الخافقين.

القرآن:

كأدوية يصفها الطبيب للمريض، فهل من الصحيح أن يجمع له الطبيب كل دواء ؟

إنه شفاء لما في الصدور ودواء للاجتماع، ليسير وفق الفطرة الصحيحة، بدون زيغ وانحراف، وقد توفّر في القرآن كلما يستلزم ذلك !

قصص وعبر.

عبادات وطاعات.

معاملات.

أحكام ودساتير.

مبدأ ومعاد.

أمثال وعظات.

أخلاق وصفات.

كل بقدر، وكل وفق الحكمة والمصلحة.

أليس من السخف أن يقول المريض للطبيب: لِمَ جعلت من هذا العقار ضعف ما جعلت من العقار الآخر، أو من هذا الدواء ثلث ذلك الدواء، أو لِمَ تجعل من ذاك وجعلت من هذا ؟!

وهكذا من يريد من القرآن أن يجعل قصة إلياس بكاملها، أو صفات القاضي، أو يعدّ إعداد الفضائل !!

لو أراد القرآن أن يبين المسائل الفقهية .. لكان كتاب فقه !

أو يشرح أصول الهندسة.. لكان كتاب هندسة !

أو يعدّ أنواع الحيوان .. لكان كتاب حيوان !

أو يوضح خواصّ النباتات.. لكان كتاب نبات !

وهكذا.. وهكذا.

وليس هذا شأن القرآن.

إنما هو قرآن.

وأناس يريدون أن يكون غيره.

وما معنى القرآن ؟

معناه: كتاب الحياة، كتاب الكون كتاب المبدأ والحاضر والمعاد.

إنا لا ننكر إشارة القرآن إلى بعض الأحوال الكونية، لكن فرق بين كتاب يقصد ذلك قصداً .. وبين كتاب يريد تنظيم الحياة فيقول عن علم عرضاً ووسيلة.

يقول بعض المغفّلين:

فلِمَ لم يذكر القرآن الطائرة ؟

ويجيب بعض بأنه ذكرها: ﴿**وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر**﴾[٧٤] والجائر الطائر !!

نقول لكليهما: ليس القرآن كتاب الصنائع والمخترعات وإنما هو قرآن.

أما جوابك أيها المجيب . فمع الغض عن عدم الانطباق . ما تقول:في القاطرة، والباخرة، والمسجلة، والذرة، وغيرها ؟

قل: إن القرآن قرآن، واسترح. ولماذا تنظم حتى تبقى في القافية؟!

القرآن كتاب نزل لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الخرافة إلى الواقع، ومن المرض إلى الصحة، ومن التنازع إلى الألفة، وقد فعل وسيفعل حيث أخذ بزمام الحياة.

أما أنه يبين الطائرة والذرة، فليس من شأن القرآن وإن كان فيه بعض الإشارات.

إن من يطلب من القرآن بيان المكتشفات، مثله مثل من يريد من القرآن بيان أحكام

---

[٧٤]- سورة النحل: ٩ .

المعاملات أو خصوصيات العبادات أو دقائق الطب أو أشكال الهندسة أو تعداد الكواكب.

فهل هذه الطلبات صحيحة ؟

في القرآن كل شيء.

كل شيء يرتبط بتعديل الاجتماع، وجعل المقاييس الصحيحة للمدنية والحضارة، وتبيان المبدأ والمعاد، وكيف ينبغي للإنسان أن يعيش فوق هذا الكوكب؟

أما المزايا والخصوصيات والتوسع والتعمق وما إليها فليس من شأن القرآن، وطلبه منه عبث وخبال !!

## المسلم والقرآن

وهل هناك فرق بين مسلم اليوم ومسلم الأمس ؟

نعم:

فرق وألف فرق.

إن المسلم في القديم . ولا أقصد صدر الإسلام فقط، بل إلى ما قبل الاستعمار، منذ نصف قرن .كان يعرف القرآن بصفته منهاجاً عملياً، يسير على ضوئه في ميادين الحياة عامة:

ميدان الثقافة والعلم، ميدان الزراعة والصناعة، ميدان البيع والشراء، ميدان النكاح والطلاق، ميدان القضاء والشهادات، ميدان الحدود والديات، ميدان المطاعم والمشارب، ميدان العقيدة والعبادة وغيرها.

فكان يسير على ضوء القرآن، ويقايس أعماله وأقواله بمناهجه.

وقد سئل عن أبي ذر (رحمه الله) كيف حالنا ؟

قال: اعرضوا أنفسكم على القرآن، فإن رأيتموها مطابقة له فاعرفوا استقامتها، وإلا ...

إننا لا ننكر الشواذ من الإعصار، أو من الأفراد فحتى القمر تعلوه الكلف !! وإنما نريد الصبغة العامة.

إنها كانت قرآنية.. لا خمر، ولا ربا، لا وثنية ولا انحراف، لا قومية ولا قبلية، لا أحكام مستوردة ولا عبادات مخترعة، وهكذا، وهكذا..

فالقرآن عندهم . ولا مناقشة في المثال .كقائد الجيش يأمر فيطاع، حتى.. إلى الموت.

فقد كان المسلم إذا نزلت آية . في صدر الإسلام . أو عرف آية في سائر الأزمنة، كان يراها منهاجاً متبعاً، لا محيد عن العمل بها، في العبادات كانت أو المعاملات، أو الحدود أو الديات، أو غيرها.

فإذا قال الكتاب: ﴿**النفس بالنفس**﴾[٧٥].

أو قال: ﴿**للذكر مثل حظّ الأنثيين**﴾[٧٦].

أو قال: ﴿**ولا تجسّسوا**﴾[٧٧].

أو قال: ﴿**أحلّ الله البيع، وحرّم الربا**﴾[٧٨].

أو قال: ﴿**أقيموا الصلاة.. وأتوا الزكاة**﴾[٧٩].

أو قال.. أو قال..

يرى المسلم لزوم القصاص.. ومضاعفة حق الذكر.. وحرمة التجسس.. وحلّية البيع وحظر الربا.. ووجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.. وهكذا.

أما اليوم فللقرآن لدى المسلمين شأن آخر !

إنه كتاب عظيم.. ودستور حكيم.. ومعجزة خاتم الرسالة وفيه من الآداب والأخلاق وما إليها مالا يوجد في غيره.

كل ذلك نعم.

أما العمل بحدوده وأحكامه، واتباع مناهجه وأنظمته وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والتخلّق بآدابه، والتحلّي بأخلاقه.

فلا..!

ولذا نرى قوانين غربية أو شرقية تسود الدوائر!

والربا والاحتكار والاستغلال تسود الاقتصاد!

والخيانة والغدر والمهاترة علاقة دولية!

والصلاة والزكاة والخمس تخصّ فئة دون الجميع!

والعلاقات العائلية والاجتماعية منفصمة!

وهكذا.. وهكذا.

---

[٧٥] – سورة المائدة: ٤٥ .

[٧٦] – سورة النساء: ١١ .

[٧٧] – سورة الحجرات: ١٢ .

[٧٨] – سورة البقرة: ٢٧٥ .

[٧٩] – سورة البقرة: ٤٣ . ٨٣ . ١١٠ . سورة النساء: ٧٧ . سورة المزمل: ٢٠ .

نعم:

يتلى القرآن للثواب!

ويهدى إلى أرواح الأموات، في الفواتح وعلى القبور!

ويعلق على الصبيان للحفظ!

ويشدّ على أعمدة الخباء!

ويذهب به إلى الدار الجديدة!

ويهدى إلى العروس!

وتكتب آي منه، لتزين بها الدور والقصور والحوانيت!

ويقرأ على المريض كي يبرأ !

ويتبرّك بوضع أوراق منه في الطعام ونحوه!

وما إلى ذلك!

أما نظام الحياة، ومنهاج العمل، ودستور الاجتماع، وقانون الدولة، وكتاب الأمة فلا!

وعجيب جداً: أن يصبح هكذا كتاب، الذي رآه المسلمون وغير المسلمين، خير محفز ودستور لحياة سعيدة . بكل معنى الكلمة . كتاب ثواب وتبرّك، فحسب !

وهل يترقّب منه بعد ذلك أن يصلح دنيا أو يهدي إلى خير ؟

إن أكبر الناس قوةً وعلماً وقدرةً على إدارة الأمور.. لو زجّ في سجن منعزل عن العالم، لا يتمكّن من الإدارة والتنظيم.

فهل يتوقّع السير بالحياة إلى السعادة والخير، من كتاب اعتزل عن الاجتماع أيّ اعتزال ؟

فكم من المسلمين . اليوم . يعرف قراءة القرآن ؟

وكم منهم يقرأه، ولو في كل أسبوع مرة ؟

وكم منهم يعرف تفسيره ومعناه ؟

وكم منهم يعرف مناهجه ودساتيره ؟

وكم منهم يطبّق أحكامه، ويهتدي بهديه ؟

ولا أظنّني أسئ الظن بالمسلمين إن قلت:

إن نسبة الأول إلى مجموع المسلمين: نسبة الواحد إلى الألف.

ونسبة الثاني إليهم: نسبة الواحد إلى عشرة آلاف.

ونسبة الثالث إليهم: نسبة الواحد إلى مائة ألف.

ونسبة الرابع إليهم: نسبة الواحد إلى ربع مليون.

ونسبة الخامس إليهم: نسبة الواحد إلى نصف مليون.

ولا أقصد بالعاملين العاملين ببعض أحكامه، فإن المصلّي والصائم والمزكّي والآمر بالمعروف وغيرهم كثيرون وكثيرون جداً. وإنما القصد من يطبّق القرآن على حياته حرفياً.

مثلاً: كم ترى من يطبّق هذه الآيات:

**﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون ... والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾**[٨٠].

**﴿إن النفس بالنفس والعين بالعين﴾**[٨١].

**﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾**[٨٢].

**﴿قل إن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾**[٨٣].

وغيرها.. وغيرها ؟

فكم من المسلمين يتّصف بهذه الصفات ؟

يخشع في صلاته ..

ويرعى أمانته وعهده ..

وإذا ذكر الله وجل قلبه وإذا تليت عليه آياته زادته إيمانا.

والله ورسوله وجهادٍ في سبيله أحبّ إليه من كلّ شيء حباً قلبياً عملياً لا لفظياً إدّعائياً.

---

[٨٠] – سورة (المؤمنون): ٢ . ٩ .

[٨١] – سورة المائدة: ٤٥ .

[٨٢] – سورة الأنفال: ٢ .

[٨٣] – سورة التوبة: ٢٤ .

هل في ستمائة مليون مسلم[٨٤] تجد ألفاً ومائتين ؟

إن هذا المقال ليس من سوء الظن بالمسلمين !

بل من حسن الظن بالقرآن.

فلو عمل بالقرآن عملاً جدّياً ولو هذا العدد القليل من المسلمين لكان للمسلمين اليوم حال غير ما نشاهده فيهم.

إنه ضعف ضعف أصحاب البدر فأين الإنتاج ؟

[٨٤] -عدد المسلمين اليوم بلغ المليارين.

## القرآن خالد !

ربما يتساءل البعض: لماذا خلد القرآن ؟

والإجابة على هذا بسيطة جداً لا تحتاج إلى فكر عميق وإعمال روية متعب !

إن القرآن احتوى على جملة حقائق وبضعة مناهج.

والحقائق لا تبدّل، والمناهج صالحة لكل زمان.

فكيف يطرأ عليه الزوال ؟

إن الزوال يطرأ على حقائق خيالية ومناهج وقتية، وليس القرآن من ذلك في شيء.

أما الحقائق القرآنية:

**أ:** فحول المبدأ: الإله، وصفاته، وعدله.

**ب:** والرسالة: السفراء بين الله وخلقه.

**ج:** والمعاد: عود الإنسان بعد مماته إلى ربه ليجزى بما عمل.

**د:** وقصص من الأمم السالفة: هود، وعاد، وثمود، وفرعون، وهامان، ونمرود، ... وإبراهيم، وآدم، وموسى، ونوح، ويونس، ولوط، وعيسى، وإلياس، ومحمد (صلوات الله عليهم).

**هـ:** وما إلى ذلك.

فهل تتغيّر هذه الحقائق ؟

بأن يشترك مع الإله غيره، أو يتبدّل عدله ظلماً ؟ كلاّ !

أو ينقلب المسيح ت المرسل، شخصاً عادياً ؟ كلاّ !

أو يبطل المعاد ؟ كلاّ !

وهكذا قل .. في سائر ما يشابه هذه الحقائق.

وأما المناهج:

فالصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والخضوع لله بالصلاة والحج، وإعانة الفقراء، وإقامة

المصالح العامة بالزكاة والخمس والصدقة، والأمر بالخير، والنهي عن الشر.. والتعاون والتآلف والاجتماع.. ومواريث موزونة، ونكاح وطلاق وصلة.. وحدود وديات تلائم الظروف عامة، وبيوع ومعاملات صحيحة، واجتناب المضر كالخمر والربا والقمار وعبادة الأصنام.

وما إليها.. وما إليها.

فهل تبطل هذه المناهج ؟ كلاّ !

فلا ينقلب الصدق رذيلة، والخيانة فضيلة، والتكبّر على الخالق الرازق حسناً، وإعانة الفقير والأرملة سيئاً.

وهكذا.. وهكذا.

وهذا هو السرّ في أن القرآن وحملته، لا يخافون العلم، وإنما يحرصون على العلم، فكلما تقدّم العلم، ظهرت حقائق القرآن أكثر فأكثر..

يقول صاحب كتاب (نظرات في القرآن)[٨٥]:

«وخلود القرآن يرجع إلى جملة الحقائق التي حواها».

إن هناك معارف يلحقها الخطأ والصواب، فطروء التغيير عليها مفهوم، أما ما ثبتت صحته، فإن مرّ الأيام لا ينال منه شيئاً.

إذا ثبت إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو إن الخطّين المتوازيين لا يلتقيان، فإن هذا الثبوت لا يتفاوت على اختلاف الليل والنهار وهو بعد عشرة قرون مثله قبل عشرة قرون.

وهناك قوانين علمية كثيرة بلغت هذه المرتبة من اليقين وليس في قدمها ما يغض من شأنها.

والمعارف التي حواها القرآن هي كلها من هذا القبيل المقطوع بصدقه، سواء في ذلك وصفه للكون.

أم سرده لتاريخ الأوائل.

أم الأسس والعبر التي قرّرها لازدهار الأمم وانهيارها.

وما يتبع ذلك من توجيهات مطلقة للناس أجمعين.

---

[٨٥] – للشيخ محمد الغزالي.

هذا الحق.. كما يمد رواقه على ما جاء في القرآن من الأوصاف والأخبار والحكم المستفادة، يشمل كذلك جميع الأوامر والنواهي التي تضبط السلوك العام وتقيمه على نهج محدود فإن السداد لايفوت واحداً منها.

وكما إن الصدق لا ينفكّ عن أيّ خبرٍ جاء في القرآن الكريم، كذلك لا ينفكّ الرشد والخير والنفع الخاص والعام عن سائر الخطاب الإلهي، المتعلّق بأعمال المكلّفين.

فما أمر الله بشيء يمكن الاستغناء عنه !

ولا نهى عن شيء يمكن الإلمام به !

والقرون قديمها وحديثها في ذلك سواء.

والمرء قد يغيّر كلامه إذا تطرّق الخطأ إليه في قصةٍ يحكيها أو تطرّق القصور إليه في حكمٍ يصدره أو لحقه سوء التقدير وهو يصدر أمراً ما، فإذا برء من هذه العلل كلها وكان الكلام بمنأى عن إعراضها فلِمَ يتغير القول ؟ وبِمَ يعاب ؟

إن القرآن الكريم خلد على الأزمان لأن كل كلمة فيه تنزهت عن هذه العلل ﴿**كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيمٍ خبير**﴾[٨٦] وقيام معانيه على الحق كقيام الشعاع على النور، والحق لايزول ولا يحول وذلك سرّ خلود القرآن.

نعم:

أنكر الغرب أبان غليانه المادي.. الروح والجن !

وعاب اختلاف حقوق المرأة والرجل !

وخرق لبدء العالم أفكار داروينية !

وقرّر نظام المال رأسمالياً وماركسياً !

وأبدع نظام الحكم ديمقراطياً غربياً !

لكنها تبخّرت بأول تجربة !

إنها كانت مصادمة للقرآن، وأخذ المهرّجون يعيبون القرآن لاحتوائه على هذه الحقائق، حقائق تخالف العلم !!

وأيّ علم ؟ !

ثم لم يلبث العالم أن فهم الحق ورجع إلى الصواب.

---

[٨٦] – سورة هود: ١ .

وهناك رواسب من القرون الأخيرة المظلمة . لا القرون الوسطى فقط . ولابد أن يأتي يوم يقول فيها القرآن الحكيم كلمته الأخيرة ﴿**ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾[٨٧].

[٨٧] – سورة التوبة: ٣٣ . سورة الصف: ٩ .

## الإسلام

عدنان: ما هو الإسلام ؟

مهدي: الإسلام له أركان ثلاثة:

**١**: الاعتقاد بالقلب.

**٢**: القول باللسان.

**٣**: العمل بالجوارح[٨٨].

عدنان: ماذا يجب اعتقاده ؟

مهدي: الاعتقاد بالأصول الخمسة.

عدنان: وما هي الأصول الخمسة ؟

مهدي: هي:

**أ**: الاعتقاد بالله، وأنه الخالق الرازق، المحيي المميت، عالم بكل شيء، وعلى كل شيء قدير.

**ب**: الاعتقاد بكونه عادلاً لا يظلم.

**ج**: الاعتقاد بأنه أرسل رسلاً إلى الخلق، لإنقاذهم من كل شقاوة إلى كل سعادة.

**د**: الاعتقاد بأن نبي الإسلام محمد p عيّن اثني عشر خليفة واحداً بعد واحد، يقومون مقامه[٨٩].

**هـ**:الاعتقاد بأن الخلق يحيون بعد المماة،ليجزى كل بما عمل.

عدنان: ما هو القول باللسان، الذي هو من أركان الإسلام ؟

مهدي: القول باللسان، هو الشهادتان، وهما:

أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

---

[٨٨] -إشارة إلى الحديث الشريف: «قال p: الإيمان عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان» بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٦٠ ب٧ ح١.

[٨٩] – عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال سمعت أبا سعيد يقول: سمعت رسول الله p يقول: «الخلفاء بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم، فطوبى لمحبّيهم والويل لمبغضيهم»،بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٩٢ ب٤١ ح١١٩ .

عدنان: ما هو العمل بالجوارح ؟

مهدي: العمل بالجوارح هو أن يكون بالحواسّ الخمس:

**١**: الباصرة

**٢**: السامعة

**٣**: الذائقة

**٤**: الشامّة

**٥**: اللامسة

طوع إرادة الإسلام: تأتمر بأوامره وتنزجر عن زواجره.

عدنان: وهل للإسلام أحكام خاصة على الإنسان ؟

مهدي: نعم يقسم الإسلام الحركة والسكون والقول والفعل إلى خمسة أقسام والمسلم هو الذي يتبع الإسلام في هذه الأقسام.

عدنان: وما هي الأقسام الخمسة ؟

مهدي: هي:

**أ**: الواجب وهو ما لابدّ من فعله.

**ب**: الحرام وهو ما لابدّ من تركه.

**ج**: المستحب وهو ما يترجّح فعله.

**د**: المكروه وهو ما يترجّح تركه.

**هـ**: المباح وهو ما يتساوى فعله وتركه.

عدنان: فهل جميع شؤون الإنسان مشمول لقوانين الإسلام ؟

مهدي: نعم.. لم يترك الإسلام صغيراً ولا كبيراً من شؤون الحياة إلاّ بيّنها، وحدّ حدودها.

عدنان: حتى البيع والشراء، والأكل والشرب ؟!

مهدي: نعم.. حتى أضأل من هذا وأضأل !

عدنان: فمن الأمور ما هو حادث .كالمكتشفات الحديثة . فكيف بيّنها الإسلام ؟

مهدي: مثلاً:

عدنان: كالطائرة.. والتلفون.. وشربة البرتقال.. والكهرباء.

مهدي: وأية غرابة في بيان الإسلام لها ؟

عدنان: وكيف لا يكون غريباً، وإنها أمور حادثة ولم تكن في عصر نبي الإسلام وأئمته، فكيف علموا بذلك حتى يبيّنوا حكمها؟!

مهدي: ليس الإسلام كالقوانين الوضعية التي يضعها بعض أفراد البشر، فلا يكون لهم علم بالمستقبل..

وإنما الإسلام هو من وضْعِ خالق البشر.. والخالق يعلم كل شيء: ماضيه.. ومستقبله.. وحاله، ولذا فمن اليسير أن يضع القوانين الكفيلة ببيان جميع الأمور، ولو ما يحدث بعد عشرات المئات من السنين وألوفها..

عدنان: فكيف بيّن أحكام المخترعات الحديثة ؟

مهدي: بيّنها بنحو الكليات، نحو:

**﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾**[٩٠].

«كل شيء حلال حتى تعرف أنه حرام»[٩١] وأمثال ذلك..

عدنان: فإذا كان شيء من المخترعات ضارّاً .. فكيف يبيحه الإسلام ؟

مهدي: إذا كان شيء ضاراً لا يبيحه الإسلام، وإنما يمنعه.

عدنان: وكيف ؟

مهدي: لأن الإسلام قرّر أن كل ضارّ بالغ الضرر حرام:

**﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**[٩٢].

و «كلّ ضارّ للجسم».

و«لا ضرر ولا ضرار»[٩٣] وأمثال ذلك.

عدنان: أرجوك أن تشرح لي ذلك ؟

مهدي: إن الإسلام بيّن جميع الأحكام، ولكن بيان الإسلام لها على قسمين:

---

[٩٠] – سورة البقرة: ٢٩.

[٩١] – راجع وسائل الشيعة: ج١٢ ص٥٩ ح١.

[٩٢] – سورة البقرة: ١٩٥ .

[٩٣] – مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٣٠٨ ب١٣ ح١٥٤٤٤ .

**١**: بيّنها بالخصوص.. مثل:

وجوب الصلاة.

حرمة الخمر.

إباحة الماء.

استحباب الصدقة.

كراهة الكسل.

**٢**: بيّنها بالعموم.. مثل:

حلّية كل طيب.

حرمة كل ضارّ بالغ الضرر.

استحباب كل نحو من أنحاء التجمّل ـ غير ما أستثني ـ وهكذا.

عدنان: فالإسلام ـ إذاً ـ دخيل في جميع شؤون الحياة !

مهدي: نعم، دخيل.. في البيع والشراء، والإجارة والرهن، والمزارعة والمساقات..

في الصلاة والصيام، والاعتكاف والغسل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الطلاق، والنكاح، والإنفاق، وتعدّد الزوجات، والقسم، والنشوز.

في القضاء والشهادة، والسجن والسوط، والقتل والصلب.

في الزنا والسحق، والسرقة والغصب، والجرح وقطع الأعضاء.

في الربا والاحتكار، والاستغلال والاستعمار، والاستثمار والاستقلال..

في الرئيس والمرؤوس، والوزارة والإمارة، والحاكم والشعب.

في السياسة والاجتماع، والثقافة والاقتصاد، والسلم والحرب.

في المعاهدات الدولية، والأقليات المستوطنة، والهدنة والصلح.

في معاشرة الأولاد والأبوين، والأقارب والأباعد، والجيران والإخوان..

في الحيّ والميت، والإرث والتركة، والمسلم والكافر..

وفي كل شيء.. وفي كل شيء..

عدنان: عجيب جداً !! فإني كنت قد سمعت: أن الإسلام دين عبادة، وصلاة وصيام، ومسجد وحج.. أما شؤون الحياة فهي للقوانين البرلمانية.

مهدي: نعم .. إن هذه المسموعات شائعات كافرة، أخذت تغزو البلاد الإسلامية، منذ نصف قرن، من إبان تدخّل الكفار في شؤون المسلمين. أرادوا بذلك فصل الإسلام عن الحياة، لكي يتسنّى لهم كل ما يشاؤون ، وقد فعلوا !!

## هل يمكن ؟

مجيد: وهل يمكن تطبيق الإسلام على الحياة العملية ؟

صادق: ولماذا لا يمكن ؟

مجيد: لأنه صعب جداً..

صادق: عجيب قولك !! ولماذا تطبيق الإسلام صعب ؟

مجيد: لأنه مشتمل على أمور صعبة لا يمكن تطبيقها اليوم.

صادق: وكيف ؟

مجيد: الأمثلة على ذلك كثيرة، ونقتنع بمثال:

إن الإسلام يحرّم (البنوك) وهي دعامة الاقتصاد ـ اليوم ـ فإذا سدّت البنوك اضطرب حبل الاقتصاد.. ومن المعلوم أن الاقتصاد من مقوّمات الحياة المهمّة.

صادق: ليس في الإسلام حكم صعب أبداً، بل بالعكس فإن أحكام الإسلام أسهل وأسهل من جميع نظم اليوم: شرقيها وغربيها.

وما ذكرت من أن الأمثلة على صعوبة الأحكام الإسلامية كثيرة يدلّ على عدم دراستك للإسلام دراسة واقعية، وكلامك هذا مستورد من خارج الحدود.

وأما مثالك، فمن ذكر لك أن (البنوك) محرّمة ؟

إن (البنوك) تشتمل على أمور ثلاثة:

**١**: الاقراض والاقتراض..

**٢**: الاتجار.

**٣**: الربا.

والإسلام يحبّذ القرض ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له**﴾[٩٤].

كما يبيح التجارة ويندب إليها﴿**إلاّ أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم**﴾[٩٥].

---

[٩٤] – سورة البقرة: ٢٤٥ ـ سورة الحديد: ١١ .

و «الكاسب حبيب الله».

نعم: يحرّم الربا لما فيه من أضرار جمّة، ثبتت في العلم الحديث، وليس معنى تحريم الإسلام للربا، أنه يسدّ (البنوك) بل معناه أنه يأمر بتنظيفها عن هذه المادة السامّة، التي هي من أركان (الرأسمالية الفاجرة) وهذا تسهيلٌ وليس تصعيباً.

فإن البنوك الخالية عن الربا أنفع للمجتمع من البنوك الربوية.

مجيد: فمن أين تسدّ مصارف البنوك، من رواتب الموظّفين وما إليها ؟

صادق: إنه بسيط جداً، تسدّ المصارف بأحد نحوين:

**١**: بالمضاربة، بأن يكون الإقراض والاقتراض على نحو المضاربة.

**٢**: بأن تسدّ الحكومة نفقاتها[٩٦].

مجيد: وهل الحكومة مكلفة بذلك ؟

صادق: نعم مكلفة، إذ عليها أن تقوم بمصالح المسلمين ومن مصالحهم هذا، فإن إحدى حصص الزكاة التي هي الضريبة الإسلامية تصرف في (سبيل الله) وهي كل مصلحة من المصالح، كما في كتب الفقه[٩٧].

مجيد: إني قبل كلامك هذا ما كنت أعرف هذا الموضوع بتاتاً.

صادق: ولذا قلت: إنك لم تدرس الإسلام دراسةً واقعية عميقة.

مجيد: إنك قلت في أثناء كلامك: إن أحكام الإسلام أسهل من جميع الأنظمة، فهل لك أن تمثل لذلك ؟

صادق: إن هذا يحتاج إلى دراسة مستوعبة عامة ولكن نورد ههنا أمثلة تشهد على صدق ما إدّعيناه:

**١**: الضرائب، فإن الضريبة الإسلامية: زكاة، وخمس، وخراج، وجزية فقط، أما ضرائب اليوم فعلى كل شيء حتى على التراب والأموات.

**٢**: الأرض، فالإسلام يقول: إن من أحيى أرضاً ميتة فهي له، بينما نظم اليوم تقول: بلزوم اشتراء الأرض من السلطة.

---

[٩٥] – سورة النساء: ٢٩ .

[٩٦] – كما يمكن سدّ ذلك عبر أرباح البنوك من التجارات وما أشبه.

[٩٧] – راجع موسوعة الفقه: ج٢٩–٣٢ كتاب الزكاة .

**٣**: التجارة، فالإسلام يحلّل جميع أنواع التجارة إلا ما استثنى من خمر وربا واحتكار وما أشبهها. لكن النظم تجعل للتجارة حدوداً، وتأخذ منها (المكوس) وتمنع عن بعضها باسم (القاجاق)[٩٨].

**٤**: الإقامة والسفر، فبينما الإسلام يحلّل الإقامة والسفر بدون كل عائق ومانع، ترى الأنظمة تفرض الجنسية والهويّة والتذكرة والإقامة وما إليها، وتأخذ الرسوم على كل ذلك، ولا تجيز السفر والإقامة إلا بإجازة خاصة.

**٥**: الضمان الاجتماعي، فبينما الحكومة لا تتكفّل الأفراد إذا انقطعوا عن العمل لكبر أو عجز أو عدم عمل.. أو ما إلى ذلك.. ترى الإسلام يكفل كل فقير، حتى لا يرى في البلاد الإسلامية فقير أصلاً بل فوق ذلك: «إن من مات مديناً، فعلى الدولة الإسلامية أن تقضي دينه».

٦: البساطة، فإن الإسلام يحصر الدوائر: في القاضي، والأمير، والجيش الاختياري، بينما ترى الأنظمة تشكّل جيشاً عرمرماً من الدوائر، مما لا شأن لها إلا تعقيد الأمور، وإيجاد المشاكل الفردية والاجتماعية.

وغيرها.. وغيرها.

أليس في هذا ما يكفي دليلاً على أسهليّة الأنظمة الإسلامية من كل نظام وقانون ؟

مجيد: إني شاكر لك جداً، فإني لم أسمع بهذه الأمور قبل اليوم، وما كنت أعرف عن الإسلام إلاّ قشوراً.

وهل طبّق ؟

**س**: وهل طبّق الإسلام في زمان، حتى نترقّب تطبيقه من جديد ؟

**ج**: نعم .. طبّق في جميع الأدوار، إلا في ظروف شاذة وإلا في هذا النصف الأخير من القرن الرابع عشر.

**س**: وكيف طبّق، وقد كان بعض الخلفاء والأمراء ومن إليهم.. يتعاطى المنكرات ؟

**ج**: ليس معنى تطبيق نظامٍ أن يكون الجميع مطبّقاً له وإنما المقصود كون ذلك النظام صبغة عامة للبلاد.

---

[٩٨] – أي التهريب.

والإسلام منذ انبثاق نوره في ربوع الحجاز إلى حين سقوط الدولة الإسلامية على يد الكفار . قبل نصف قرن . كان مطبقاً في البلاد الإسلامية الفسيحة، فكان الخلفاء يحكمون باسم الإسلام والقضاة يقضون بأحكام الإسلام، والأمراء ينفّذون أوامر الإسلام، والشعب ينتهج منهاج الإسلام.

ولذا لم تكن في البلاد الإسلامية، حوانيت خمور، ولا مواخير فجور، ولا مصارف ربوية، ولا حكّام يحكمون طبق القوانين المدنية!. ولا مجالس لجعل القانون واستيراده من خارج البلاد الإسلامية.

وإنما المرجع الأعلى في جميع الأمور: الكتاب الحكيم والسنة المطهرة ولا ينافي ذلك: أن الأمير أحياناً كان يتعاقر في خلواته، أو يقامر في ندواته، إنه كان فاسقاً في نفسه وخلوته.. أما صبغة البلاد، أما الأمير في العلن، فقد كان الإسلام، وملتزماً بأحكام الإسلام.

أما القول: أن الإسلام لم يطبق، فمستورد، بالإضافة إلى أنه كذب واختلاق !!

وهذا الكلام مثل أن يقال: لم يطبق مبدأ من المبادئ لأن الرئيس الأعلى للحكومة لا يخضع لذلك المبدأ حرفياً.

**س:** وهل من الممكن تطبيق الإسلام في هذه الظروف ؟

**ج:** إنه ممكن، وفوق الممكن.. إن كان للممكن فوق !

**س:** وكيف ؟

**ج:** بسيط جداً، فإنه إذا عرف رؤساء البلاد الإسلامية، الإسلام الصحيح، فما أقربهم إلى تطبيقه ؟!

**س:** هناك أناس يقولون: إنهم لا يتمكنون من تطبيق الإسلام، لأمرين:

**١:** أن الكفار لا يتركونهم وشأنهم، لما عرفوا من قوة الإسلام ووثابيته.

**٢:** أنهم إذا أرادوا التطبيق لعب برئاستهم الكافرون، فخشية عن سقوطهم عن العرش لا يقدمون إلى هذه المخاطرة، فهل صحيح ذلك ؟

**ج:** كلاّ ! لا أثر من الصحة لهذا الكلام.

أما أن الكفار لا يتركونهم وشأنهم، فكلام فارغ، فإن البلاد الإسلامية لها من القوة والثروة ما تضمن لها النجاح في كل ميدان، وبالأخص ميدان الإسلام الذي هو محبوب

الشعوب.

وأما خشية الرؤساء من لعب الكافرين بمقامهم، إن أرادوا تطبيق الإسلام، فالعكس أولى إذ التزام الرئيس بالإسلام يزيده قوةً على قوة.. قوة الإيمان وقوة الشعب، بالإضافة إلى القوى الحكومية المتوفرة عنده، فإن الشعب.. بطبيعته المسلمة . يتعلق بالرئيس المطبّق للإسلام أكثر.. فأكثر . وذلك مما يزيده قوة ومنعة وعزّاً و سلطاناً.

## الإمام

سعيد: من هو الإمام ؟

عادل: الإمام هو خليفة النبي محمد p.

سعيد: من يعيّنه: الأمة، أو النبي، أو الله ؟

عادل: الله هو المعيّن للإمام، والنبي يبلّغ الناس ذلك.

سعيد: هل عيّن نبي الإسلامﷺ خليفة من بعده ؟

عادل: نعم.. عيّن.

سعيد: من هو الذي عيّنه النبي p ؟

عادل: عيّن اثني عشر خليفة واحداً .. بعد واحد.

سعيد: من هم ؟

عادل: هم:

١: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب o.

٢: الإمام الزكي الحسن بن علي o.

٣: الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي o.

٤: الإمام زين العابدين علي بن الحسين o.

٥: الإمام الباقر محمد بن علي o.

٦: الإمام الصادق جعفر بن محمد o.

٧: الإمام الكاظم موسى بن جعفر o.

٨: الإمام الرضا علي بن موسى o.

٩: الإمام الجواد محمد بن علي التقي o.

١٠: الإمام الهادي علي بن محمد النقي o.

١١: الإمام العسكري حسن بن علي o.

١٢: الإمام المهدي حجة بن الحسن o.

سعيد: من عيّن هؤلاء الأئمة ؟

عادل: عيّنهم الله تعالى، وأعلم بذلك النبي p[٩٩] وكذا أعلم كل سابق عن خلفه، فعيّن الرسول الإمام المرتضى.. وعيّن أمير المؤمنين الحسن وعيّن الحسن الحسين، وعيّن الحسين علياً، وعيّن علي محمداً، وعيّن محمد جعفراً، وعيّن جعفر موسى، وعيّن موسى علياً، وعيّن علي محمداً، وعيّن محمد علياً، وعيّن علي حسناً، وعيّن الحسن المهدي (عليهم الصلاة والسلام).

سعيد: وهل وردت في ذلك أخبار عن النبي p والأئمة i؟

عادل: نعم وردت أخبار كثيرة مذكورة في كتب الحديث.

سعيد: ما هو الواجب علينا إزاء هؤلاء الأئمة ؟

عادل: الواجب إطاعتهم فيما يأمرون وينهون، فإن منزلتهم ـ في هذه الجهة ـ كالنبي p إذ قولهم من قوله، وأمرهم من أمره، ونهيهم من نهيه.

والنبي والإمام i لا يقولون عن أنفسهم بل عن الله تعالى.

منتهى الأمر: أن النبي يخبر عن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة الوحي، والإمام يخبر عن الله تعالى بواسطة الرسول p.

سعيد: ما شأن النبي والإمام ؟

عادل: تبليغ الدين.

سعيد: وما هو الدين ؟

عادل: الدين هو الإسلام، كما في الآية الكريمة ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾[١٠٠] .

سعيد: وما فائدة الإسلام ؟

عادل: فائدته أنه ينظّم الحياة الدنيا، حتى يتفيء الناس بظلال الأمن والراحة، والهدوء والرفاه، والعلم والصحة والغنى، بالإضافة إلى توفيره للناس سعادة الآخرة.

سعيد: وهل وفّر الإسلام للمسلمين هذه الأمور ؟

---

[٩٩]- راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، ص٥٢٩ الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم. وأيضاً فرائد السمطين: ج٢ص١٣٢ ح٤٣١. وغاية المرام : ص٧٤٣ الحديث ٥٧. وهكذا في بحار الأنوار و...

[١٠٠] - سورة آل عمران: ١٩ .

عادل: نعم.

سعيد: فلماذا نرى العكس، فالمسلمون شِيَع وأحزاب تفشت بينهم الجهالة والضلالة، ونشبت فيهم الأمراض والفقر وما إليها ؟

عادل: لأن المسلمين ـ اليوم ـ لا يعملون بأحكام الإسلام كما يجب، أ رأيت الطائرة التي تطير في السماء، وتقلّ أفراد كثيرين من بلاد إلى بلاد، إذا نقصت منها آلة، فهل تطير ؟ كلاّ إنها تصبح كتلة من حديد، لا تنفع إلا في صنع الطاسات وما أشبه.

وهكذا الدين، فالذي يأخذ بأيدي البشرية إلى كل خير، هو الدين الكامل وهو ما عزّ في المسلمين اليوم وجوده، وقد أخذ الإسلام بأيدي المسلمين، حتى أسّسوا أكبر حضارة عرفها العالم يوم كانوا يعملون بالإسلام كما أنزله الله.

سعيد: هل الإمام أعظم أم المخترع ؟

عادل: لا مقايسة بينهما أصلاً، فهو كأن تقول: هل الحجر أشرف أم الإنسان !

إن الإمام هو الذي ينير للناس طريق السعادة، والمخترع هو من يكتشف سراً من أسرار الكون وما قيمة الاختراع بالنسبة إلى السعادة؟

## الحجة..

صالح: مَن مِن الأئمة i حيّ في دار الدنيا ؟

جواد: ليس من الأئمة في الحياة إلا الإمام الثاني عشر: الحجة المهدي t.

صالح: وكم عمره الشريف ؟

جواد: فوق الألف سنة.

صالح: وكيف بقي هذه المدة الطويلة ؟

جواد: ما المانع من ذلك ؟

صالح: العمر الطبيعي لا يطول بمقدار هذه المدة.

جواد: أليس من الممكن أن يطول العمر بواسطة بعض الأدوية؟

صالح: نعم ممكن، وقد وضع العلم الحديث مفتاح ذلك في أيدي الأطباء، فهم يحاولون التمديد في عمر الإنسان وقد نجحوا نجاحاً جزئياً، ويترقب أن ترتفع نسبة النجاح إلى فوق ذلك.

جواد: إذاً، فطول العمر ممكن.

إضافة إلى أنه لو لم نعلم نحن بعض الأشياء، ولم يكشف عنه العلم إلى هذا الحين، فليس ذلك دليلاً على العدم. أليس قد بقي أجساد الفراعنة . في مصر- إلى الآن، بعد آلاف من السنين بواسطة تحنيطهم ببعض الدهون، مما لم يعرفه العلم إلى الحال الحاضر ؟

صالح: وهل يبقى الإمام مغيباً إلى أن يموت ؟

جواد: كلاّ ! وإنما يظهر في آخر الزمان، بأمر الله تعالى ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

وهناك يسود العدل، ويعمّ الرفاه، وتختم السعادة بما في الكلمة من معنى على البشر.

## الأئمة الطاهرون i

### ١: الإمام أمير المؤمنين t

أبوه: أبو طالب t.

أمه: فاطمة بنت أسد u.

مولده: الكعبة المكرّمة، في مكة المعظّمة، ثالث عشر رجب سنة ٣٠ من عام الفيل.

مدفنه: استشهد في مسجد الكوفة تاسع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ[١٠١]، ودفن في النجف الأشرف.

مدة إمامته: ٢٩ سنة.

### سيدتنا فاطمة الزهراء u

أبوها: رسول الله محمد p.

أمها: السيدة خديجة بنت خويلد u.

مولدها: مكة المعظّمة، يوم العشرين من جمادى الآخرة بعد البيعة بخمس سنين.

مدفنها: توفيت مظلومة شهيدة يوم الثالث من جمادى الآخرة سنة ١١ هـ ، ودفنت بالمدينة المنورة ليلاً.

### ٢: الإمام الحسن بن علي t

أبوه: الإمام أمير المؤمنين t.

أمه: السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله p.

مولده: المدينة المنورة، منتصف شهر رمضان سنة ٣ هـ .

مدفنه: استشهد بالسّم، سابع شهر صفر سنة ٤٩ هـ ، ودفن بالمدينة المنورة بالبقيع.

---

[١٠١] – يوم التاسع عشر يوم الضربة وقد استشهد بعدها بثلاثة أيام أي ٢١ من شهر رمضان.

مدة إمامته: تسع سنوات تقريباً.

### ٣: الإمام الحسين بن أمير المؤمنين t

أبوه: الإمام أمير المؤمنين t.

أمه: السيدة فاطمة الزهراءu بنت رسول الله p.

مولده: المدينة المنورة، ثالث من شهر شعبان سنة ٤ هـ.

مدفنه: قتل ظلماً وعدواناً، يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ، ودفن بكربلاء المقدسة.

مدة إمامته: ١٢ سنة تقريباً.

### ٤: الإمام زين العابدين t

أبوه: الإمام الحسين بن علي t.

أمه: شاه زنان، بنت الملك يزدجرد.

مولده: المدينة المنورة، يوم النصف من جمادى الأولى سنة ٣٨ هـ.

مدفنه: مات مسموماً، يوم الخامس والعشرين من شهر محرم، سنة ٩٥ هـ ودفن بالبقيع عند عمه الإمام الحسن t.

مدة إمامته: ٣٤ سنة تقريباً.

### ٥: الإمام محمد الباقر t

أبوه: الإمام زين العابدين t.

أمه: فاطمة بنت الإمام الحسن t.

مولده: ثالث من شهر صفر، أو أول رجب سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ.

مدفنه: مات مسموماً، سابع ذي الحجة سنة ١١٦ هـ، ودفن بجوار أبيه بالبقيع.

مدة إمامته: ٢١ سنة تقريباً.

### ٦: الإمام جعفر بن محمد الصادق t

أبوه: الإمام محمد الباقر t.

أمه: فاطمة الملقّبة بـ (أم فروة).

مولده: يوم السابع من شهر ربيع الأول سنة ٨٣ هـ بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، يوم الخامس والعشرين من شوال، سنة ١٤٨ هـ، ودفن مع أبيه بالبقيع.

مدة إمامته: ٣٢ سنة تقريباً.

### ٧: الإمام موسى بن جعفر الكاظم t

أبوه: الإمام الصادق t.

أمه: حميدة المصفات.

مولده: (الأبواء) وهو بين مكة والمدينة، السابع من شهر صفر سنة ١٢٨ هـ.

مدفنه: مات مسموماً، في يوم الخامس والعشرين من رجب سنة ١٨٩ هـ ودفن بالكاظمية.

مدة إمامته: ٤١ سنة تقريباً.

**٨: الإمام علي بن موسى الرضا** t

أبوه: الإمام الكاظم t.

أمه: نجمة.

مولده: حادي عشر ذي القعدة سنة ١٤٨ هـ، بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، يوم آخر صفر سنة ٢٠٢ هـ ودفن بخراسان.

مدة إمامته: ١٣ سنة تقريباً.

**٩: الإمام محمد الجواد** t

أبوه: الإمام الرضا t.

أمه: سبيكة.

مولده: يوم العاشر من شهر رجب سنة ١٩٥ هـ بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ هـ، ودفن بالكاظمية عند جده t.

مدة إمامته: ١٨ سنة تقريباً.

### ١٠: الإمام علي الهادي t

أبوه: الإمام الجواد t.

أمه: سمانة.

مولده: خامس عشر ذي الحجة، أو ثاني رجب سنة ٢١٢ هـ بالمدينة المنورة.

مدفنه: مات مسموماً، ثالث رجب سنة ٢٥٤ هـ ودفن بسامراء.

مدة إمامته: ٣٤ سنة تقريباً.

### ١١: الإمام الحسن العسكري t

أبوه: الإمام الهادي t:

أمه: السيدة (جدة).

مولده: عاشر ربيع الثاني سنة ٢٣٢ هـ.

مدفنه: مات مسموماً، يوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ ودفن بسامراء، بجوار والده.

مدة إمامته: ست سنوات تقريباً.

### ١٢: الإمام الحجة المهدي t

أبوه: الإمام العسكري t.

أمه: السيدة (نرجس).

مولده: منتصف شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ بسامراء.

وهو حيّ في دار الدنيا، غائب عن الأبصار، حتى يأذن الله له فيظهر ويملأ الدنيا عدلاً وقسطاً من بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

❁❁❁

هؤلاء هم أهل بيت رسول الله p، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**إنما يريد الله ليذهب**

**عنكم الرجس أهل البيت، ويطهّركم تطهيراً﴾**[١٠٢].

وقال فيهم النبي p:«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هوى»[١٠٣] .

وقال p:«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»[١٠٤].

وهم خلفاء رسول الله p الذين قال فيهم:

«الخلفاء بعدي اثنا عشر»[١٠٥].

فمن الواجب على كل مسلم التمسّك بهم، والانقياد لهم، وأن يتولاّهم، ويتبرّأ من أعدائهم.

❁❁❁

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

**كربلاء المقدسة**

**محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي**

---

[١٠٢] – سورة الأحزاب: ٣٣ .

[١٠٣] – بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٢١ ب٧ ح٤١ . وفيه:«... ومن تخلّف عنها هلك».

[١٠٤] – مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٥٥ ب٤٧ ح٨١٨١ .

[١٠٥] – أمالي الشيخ صدوق: ص٣١٠ مجلس ٥١ ح٧ .

## الفهرس


كلمة الناشر ..... ٥

**تمهيد** ..... ٩

هل تريد أن تعرف ؟ ..... ١٣

أ رأيت ؟ ..... ١٥

ماذا خلق ؟ ..... ١٧

أريد أن أرى الله ! ..... ٢٠

ضوضاء .! ..... ٢٢

لا زمان له .. ..... ٢٧

لا عوارض .. ..... ٢٨

من آيات الكون ..... ٣٠

١: الفضاء ..... ٣٠

٢: الأرض ..... ٣٤

٣: النبات ..... ٣٦

٤: الحيوان ..... ٣٩

٥: الانسان ..... ٤٧

**الأنبياء والرسل** ..... ٥٢

السؤال الأول: ..... ٥٣

السؤال الثاني: ..... ٥٤

السؤال الثالث: ..... ٦٠

اتحاد الدعوة ..... ٦٣

**نبيّ الإسلام** ﷺ ..... ٦٧
من أخلاق نبيّ الإسلام P ..... ٧٢
القرآن الكريم ..... ٨٣
سائل ومجيب ..... ٨٦
قصص ..... ٨٨
فيه كل شيء ! ..... ٦٦
المسلم والقرآن ..... ٦٩
**القرآن خالد !** ..... ٧٤
الإسلام ..... ٧٨
هل يمكن ؟ ..... ٨٣
**الإمام** T ..... ٨٨
الحجة T ..... ٩١
**الأئمة الطاهرون** I ..... ٩٢
١: الإمام أمير المؤمنين T ..... ٩٢
سيدتنا فاطمة الزهراء U: ..... ٩٢
٢: الإمام الحسن بن علي T ..... ٩٢
٣: الإمام الحسين بن أمير المؤمنين T ..... ٩٣
٤: الإمام زين العابدين T ..... ٩٣
٦: الإمام جعفر بن محمد الصادق T ..... ٩٤
٧: الإمام موسى بن جعفر الكاظم T ..... ٩٤
٨: الإمام علي بن موسى الرضا T ..... ٩٥
٩: الإمام محمد الجواد T ..... ٩٥
١٠: الإمام علي الهادي T ..... ٩٦
١١: الإمام الحسن العسكري T ..... ٩٦
١٢: الإمام الحجة المهدي T ..... ٩٦

**الفهرس**..... ٩٨

## سيأتي عليكم زمان

ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام : (وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه ثمناً إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولاأعرف من المنكر، واعلموا أنكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، وإن رواة العلم كثيرة ورعاته قليلة، هو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق) [1].

## انّ عليّاً عليه السلام وشيعته هم الفائزون

ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (كنّا عند النّبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثمّ قال: والّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال جابر ونزلت: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البرّية**﴾[1] . قال جابر: فكان أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البرّية)[2]

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن محمّد بن جحادة، عن الشعبي عن عليّ عليه السلام قال: قال

---

[1] نهج البلاغة الخطبة ١٤٥ ص٢٩٥ . (طبعة الأعلمي).

[1] سورة البيّنة:٧.

[2] تاريخ ابن عساكر:ج ٢ ص ٤٤٢ تحت الرقم: ٩٥٨.مع تعليقة المحمودي.

لي رسول اللهﷺ : (أنت وشيعتك في الجنّة)[٣]

**الكتاب والعترة**

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما) .

**مسند احمد بن حنبل، رقم الحديث: ١٠٧٠٧ حسب ترقيم العالمية**

❁❁❁

عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ : (إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض جميعا).

**مسند احمد بن حنبل، رقم الحديث: ٢٠٦٦٧ حسب ترقيم العالمية**

[٣] ابن عساكر: ج٢ ص ٣٤٤ تحت الرقم: ٨٥٣. مع تعليقة المحمودي.